إعادة تأطير الحرب على الإرهاب: النشاط السياسي للنسويات، والمثليين، والمثليات، ومزدوجي الهوية الجنسية، ومغيّري الهوية الجنسية، والكوير (م.م.م.م.ك) في سياق الغزو الإسرائيلي للبنان عام 2006*.

نادين نابر
جامعة إلينوي، شيكاغو، الولايات المتحدة الأمريكية

زينة زعتري
جامعة كاليفورنيا، ديفيس، الولايات المتحدة الأمريكية

ملخص

تسعى هذه المقالة إلى التوسع في هذا النمط من الأسئلة التي نطرحها حول الحملات المتنوعة ذات السمة العسكرية التي يشار إليها إجمالاً بـ"الحرب على الإرهاب"، وحول المقاومة الشعبية لتلك الحروب، والجهود المبذولة لخلق عالم خالٍ من الدمار والقتل. بسعيها إلى نقل بؤرة اهتمام هذا النقد النسوي للحرب بعيداً عن مركز القوة (الإمبراطورية Empire) باتجاه حيوات الناشطات والناشطين المهتمين بقضايا النسوية والكوير queer، الذين يعيشون الحرب على الإرهاب بكل دقائقها. تقوم هذه المقالة بدراسة حركة اجتماعية متميزة معنية بقضايا النسوية، والمثليين والمثليات، ومزدوجي الهوية الجنسية، ومغيّري الهوية الجنسية transgender، والكوير (م.م.م.م.ك) ممن سعوا إلى الرد على الغزو الإسرائيلي المدعوم أمريكيًا للبنان عام 2006 ومقاومته. فنحن نجادل، جنبًا إلى جانب محاورينا في لبنان، بأن الأنساق اللامتناظرة الخاصة بالنوع، والطبقة، والعرق، والجنسانية، والأسرة، مرتبطة

* Nadine Naber & Zeina Zaatari, "Reframing The War on Terror: Feminist and Lesbian, Gay, Bisexual, Transgender, and Queer (LGBTQ) Activism in The Context of The 2006 Israeli Invasion of Lebanon", *Cultural Dynamics,* Vol 26, no.1, pp. 91-111.

بالظروف التاريخية لرأس المال العالمي، والإمبراطورية، والحرب، ومتشابكة معها، وتستلزم مقاربة تقاطعية تنأى عن فرض ثنائيات أو تراتبيات زائفة على واقع اجتماعي معقد. وفي ختام بحثنا سنجادل بأهمية عملية إعادة تأطير الحرب على الإرهاب وإعادة تخيل سياسات النسوية و(م.م.م.م.ك) باعتبارها نقدًا للخطاب المابعدعرقي post racial، بما يتجاوز الخطابات الإمبريالية والقومية المهيمنة، التي تتسم بكونها إقصائية، ومنحازة جنسيًا، وتعكس رهاب المثْلية الجنسية homphobic، بطرق شتى.

مقدمة

تسعى هذه المقالة إلى التوسع في هذا النمط من الأسئلة التي نطرحها حول الحملات المتنوعة ذات السمة العسكرية التي يشار إليها إجمالاً بـ"الحرب على الإرهاب"، وحول المقاومة الشعبية لتلك الحروب، والجهود المبذولة لخلق عالم خالٍ من الدمار والقتل. ثمة اتجاه بحثي نسوي، يشهد نمواً متواصلاً، نجح في تحديد الطرق التي تعمل وفقًا لها الحرب على الإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة من خلال خطابات وممارسات طبقية، وإمبريالية، وبطريركية، غيرية الجنسية (Abdulhadi et al., 2010; Al-Ali and Pratt, 2008; Alsultany, 2012; Amireh, 2010; Elia, 2011; Jarmakani, 2008; Naber, 2008; Riley et al., 2008; Zaatari, 2011).

بسعيها إلى نقل بؤرة اهتمام هذا النقد النسوي للحرب بعيداً عن مركز القوة (الإمبراطورية) باتجاه حيوات الناشطات/النشطاء المهتمين بقضايا النسوية والكوير، الذين يعيشون الحرب على الإرهاب بكل دقائقها، تقوم هذه المقالة بدراسة حركة اجتماعية متميزة مهتمة بقضايا النسوية، والمثليين، والمثليات، ومزدوجي الهوية الجنسية، ومغيّري الهوية الجنسية، والكوير (م.م.م.ك)، ممن سعوا إلى الرد على الغزو الإسرائيلي المدعوم أمريكيا للبنان عام 2006 ومقاومته.

لقد أتى الغزو الإسرائيلي عام 2006 وما أعقبه من تداعيات بلحظة تصعيد للنضال السياسي تسنى فيها للنشطاء/الناشطات أن يبلوروا نقداً يشدد على أن المفاهيم والممارسات المتعلقة بالجندر والجنسانية في لبنان جرى تشكيلها داخل السياق الأوسع للحرب الإمبريالية الأمريكية-الإسرائيلية والبنيات الطائفية، والعرقية، والطبقية للدولة اللبنانية المرتبطة بعضها ببعض. فمن خلال رسم خريطة اشتباكاتنا مع النزعة البطريركية غيرية الجنسية عند نقاط تقاطع الحرب، والطائفية، والطبقية، والعرقية، يعمد هذا المقال أيضًا إلى رصد- وعرض- الخطوط العامة لتحليل خاص بالحرب على الإرهاب بتفاصيلها الصغيرة والكبيرة، من منظور نسوي، تقاطعي، مناهض للإمبريالية. فنحن نجادل، جنبًا إلى جنب مع محاورينا في لبنان أن الأنساق اللامتناظرة الخاصة بالنوع، والطبقة، والعرق، والجنسانية، والعائلة، مرتبطة بالظروف التاريخية لرأس المال العالمي، والإمبراطورية، والحرب، وتستلزم مقاربة تقاطعية تنأى عن فرض ثنائيات أو تراتبيات زائفة على واقع اجتماعي معقد. ففي الخطابات ذات الطابع الشمولي التي تذكر الإرهابيين في مقابل الديمقراطيين، والغرب المتحرر في مقابل الشرق القمعي، يغلب الميل إلى تهميش الطابع المعقد والتأسيس المتبادل لأنساق القمع، فضلاً عن قصص النضال والمقاومة. إن عملية رسم الخطوط العريضة لنقد نسوي و(م.م.م.ك) للحرب على الإرهاب

لها أهمية حاسمة في دفع عمليات تأطير الحرب على الإرهاب بما يتجاوز الخطابات الإمبريالية والقومية، التي تتسم بكونها إقصائية ومنحازة جنسيًا ومعادية للجنسية المثلية بطرق شتى.

كذلك فإن تطوير نقد نسوي/(م.م.م.ك) كهذا له أهمية جوهرية على وجه الدقة؛ لأن عملية تأطير حملات الحرب على الإرهاب ذات الطابع العسكري تستخدم خطابًا مابعدعرقيًا– وهو خطاب شمولي يحجب تقاطع صور القمع العديدة عبر خطاب ومنطق قائمين على الطمس والتضادات الثنائية (معنا أو علينا). فالمجتمعات التي تتهددها أزمات ذات طابع عسكري تستجيب للأزمة بمنطق الطوارئ الذي يتواطأ دون قصد مع تلك الحملة لاختزال الطابع المعقد للواقع الاجتماعي وتهميش أولئك الذين لا "تتلاءم" تجاربهم الخاصة مع التراتبيات السياسية الثنائية.

منذ 2004، قام جيل جديد من الناشطات/النشطاء المهتمين بقضايا النسوية وقضايا (م.م.م.ك) بتشكيل منظمات وتكتلات متنوعة في لبنان. يصف هؤلاء النشطاء عملهم بأنه عمل شعبي وثوري، بطريقة أو بأخرى. وبينما يتسم عملهم هذا بتنوعه وتمايزه، فإنه إذا نُظر إليه في مجموعه، يمكن القول إنه يؤسس لحركة اجتماعية جديدة تُعنى بقضايا النسوية و(م.م.م.ك) في لبنان. تسعى دراستنا هذه إلى استكشاف مفاهيم العائلة، والجندر، والجنسانية المتداولة في هذه الحركة داخل السياق الأوسع للغزو العسكري، والصراع الأهلي، وسياسات الدولة-الأمة التي تحددها وتنظمها البطريركية والجنسانية الغيرية والطائفية والطبقية والعنصرية. وفي أثناء غزو 2006، انخرط عدد كبير من محاورينا في العمل التنظيمي مع منظمات مهتمة بقضايا النسوية و(م.م.م.ك) وغيرها من المنظمات، والائتلافات، والأحزاب السياسية التقدمية.

يستند هذا المقال على بحث أجرى على تسع ناشطات ونشطاء منخرطين في المنظمات والتكتلات الآتية: "ميم"، "حلم"، و"نسوية/ فمينيست كولكتيف (*Feminist Collective*)" والجريدة الخاصة بها: "صوت النسوة". "ميم" هي جماعة مؤلفة من ولأجل النساء المثليات ومزدوجات الهوية الجنسية والكوير، ومغيِّري الهوية الجنسية بشكل عام، تأسست عام 2007. سلفها المباشر هو "فتيات حلم" ذات العمر القصير، التي وجدت أن النساء المثليات والمتحرِّرات من الهوية الجنسية بحاجة إلى فضاء خاص بهن. أما "حلم" فهي منظمة (م.م.م.ك) غير حكومية، يرمز اسمها المختصر إلى عبارة "الحماية اللبنانية للمثليات، والمثليين، ومزدوجي الميل الجنسي، والمتحولين جنسيًا/مغيِّري الهوية الجنسية" (http://www.helem.net) . تأسست "حلم" عام 2004، وبذلت جهودا جبّارة في القضايا المتعلقة بمرض الإيدز والإصلاح التشريعي. أما "نسوية" فقد شهدت عدة بدايات في 2007، و2008، وأخيرا

أكثرها ظهوراً، في 2009. وهي مؤلفة من "مجموعة من النسويات الشابات يعملن معًا من أجل خلق عالم خالٍ من التحيز الجنسي، وكل صور الاستغلال والتفرقة التي تتضافر معها: الطبقية، التحيز لنمط الجنسانية الغيرية، العنصرية، الرأسمالية،..إلخ.". ويقمن بذلك من خلال مجموعة متنوعة من الإستراتيجيات التي تشمل إصداراً إلكترونيًا بعنوان "صوت النسوة" (http://www.sawtalniswa.com). وفي عام 2012 أصبحت "صوت النسوة "كيانًا مستقلاً بذاته تربطه بـ"نسوية "علاقات تعاون لكن دون أن يكون جزءًا منه. وهناك الكثير من محاورينا منخرطون في منظمات ذات منحى يساري مثل "الحزب القومي السوري الاجتماعي "و"التجمع اليساري من أجل التغيير". وفي حين أن "ميم"[1] "و"نسوية "لم يكونا قد تأسسا بعد إبان غزو 2006، فإن الناشطات/النشطاء الذين قاموا فيما بعد بتأسيسهما كانوا منخرطين وقتها في جماعات مثل "حلم[2]"، و"فتيات حلم"،[3] و"الحركة الاجتماعية اللبنانية". وفي حوالي الوقت الذي وقع فيه الغزو، كان الشباب من ذوي الاتجاهات اليسارية يوجهون بالفعل سهام النقد للنزعة النخبوية لكثير من المنظمات النسوية اللبنانية ويعلنون رفضهم السماح للبنية التمويلية للمنظمات غير الحكومية بتحديد عملهم.

وبشكل عام، تناول محاورونا من خلال عملهم في المنظمات النسوية والـ(م.م.م.م.ك)، مجموعة متنوعة من القضايا المترابطة، من منظور نسوي و(م.م.م.م.ك) في أغلب الأحوال. وكما أشارت "رسمية"،[4] تتميز "نسوية"، على سبيل المثال، "بالشمول والقدرة على الاحتواء مما يجعلها تتيح للفرد أن ينضم إليها من أجل قضية ما، وفي الوقت نفسه يتعرف على قضايا أخرى"، ليتخذ موقفًا تجاه القضايا الأخرى .أما "ولد" فقد عبر عن إعجابه بـ"نسوية"، لأن:

> هناك مستوى جيد من الفهم والتواصل والربط مع القضايا الأخرى التي تتجاوز نطاق النسوية، مثل القضايا المتعلقة بالطبقة، والحرب، والجنسانية، وحتى القضايا الإقليمية، والطائفية، والزواج المدني، وما يحدث في فلسطين، وأوضاع اللاجئين في لبنان بما في ذلك الفلسطينيين والعراقيين والسودانيين ومختلف أنواع اللاجئين، علاوة على السلوك العنصري تجاه السوريين وتجاه العمال المهاجرين سواء من شرق آسيا أو أفريقيا.

وبهذا المعنى، ينظر محاورونا إلى عملهم بوصفه عملاً لامتثاليًا على جبهات متعددة. توضح رسمية:

في الوقت الذي حاولنا فيه أيضًا ألا نكون تقليديين أكثر مما ينبغي حاولنا أن نعيد التفكير في كل أشكال التنظيم. وقد ساعدنا هذا، بمعنى ما، على التفكير في ديناميات القوة، ساعدنا على التفكير في ما يجعل جماعة ما أكثر ضعفًا أو قوة، وكيف نستطيع أن ندفع الجميع إلى الانخراط وأن يشعروا بأن لديهم دورًا يلعبونه وأنهم ليسوا موجودين هنا فقط ليفعلوا ما يريدهم الرأس الكبير أن يفعلوه، أو شيء من هذا القبيل.

يستخدم بحثنا منهجية بحثية مبنية على اتخاذ موقف المسؤولية تجاه الحركة الاجتماعية، التي تحتم إجراء الأبحاث التي لها علاقة بالحركات الاجتماعية وثيقة الصلة بحيوات المشاركين في بحثنا، وأحلامهم، ورؤاهم.[5] إن مقاربتنا لمفهوم المساءلة حتمت علينا (1) : إشراك ناشطات/نشطاء من هذه المنظمات في بحثنا، (2) الكتابة المشتركة لنتائج البحث بحيث يكون من بين المؤلفين شخص من داخل الحركة (زينة) وآخر من خارجها (نادين)، (3) اعتبار المشاركين في البحث "محاورين" أو نقادًا ومنظِّرين بطريقتهم الخاصة، نتعاون معهم لتطوير التحليل الذي يتضمنه هذا المقال. ينتمي النشطاء/الناشطات الذين عملنا معهم إلى عائلات ذات انتماءات سياسية متنوعة (بين عائلة وأخرى وداخل العائلة الواحدة). كما تتميز أيضًا أوضاعهم الدينية والاقتصادية-الاجتماعية بالتنوع الشديد. فقد تأثر بعضهم بالصراعات السياسية في 2006 بصورة مباشرة، بينما لم يتأثر البعض الآخر. فما يجمعهم سويًا هو حسٌّ مشترك بالسخط تجاه مجموعة كبيرة ومتنوعة من المظالم الاجتماعية، والرغبة في طرح أجندة للعدالة الاجتماعية مناهضة للإمبريالية في لبنان لا تساوم على النضالات التي تهدف إلى إنهاء التحيز الجنسي ورهاب المثْلية الجنسية.

في الصفحات الآتية، سنقدم أولاً ملخصًا لأحداث غزو لبنان في 2006 وأنماط السرديات المهيمنة التي استخدمت لتبريره. ثم نقدم بعد ذلك نقاشًا حول كيف أفضى الغزو والعسكرة إلى ظهور منطق طوارئ قطع الطريق على السياسات والتحليلات النسوية والـ(م.م.م.م.ك). سنتناول في هذا القسم مسألة تحكم "العائلة" والطائفية، والأدوار التي يلعبانها في خطابات الهيمنة وممارساتها. ثم ننتقل إلى تسليط الضوء على بعض الإمكانات والفرص الجديدة التي قد توفرها لحظات الفوضى تلك للنشاط النسوي و(م.م.م.م.ك)، مبرزين التقاطعية intersectionality بوصفها إستراتيجية وممارسة. ثم نختتم نقاشنا بالمجادلة بأهمية إعادة تأطير الحرب على الإرهاب وإعادة تخيل السياسات النسوية و(م.م.م.م.ك) بوصفها نقدًا للخطاب المابعدعرقي. فنحن نصر، جنبًا إلى جنب مع محاورينا، أنه بعيدًا عن كونها اهتمامات تافهة أو حتى "ترفية" في لحظات الأزمة– *كما يريدنا الخطاب المابعدعرقي أن نعتقد*– فإن

تجارب ناشطات/نشطاء النسوية/(م.م.م.م.ك) وانتقاداتهم *تزداد أهميتها* كونها تكشف بدقة عما قد يسعى منطق الطوارئ وخطاب الإرهاب إلى قمعه: وثاقة الترابط بين مختلف علاقات القمع وكيف تعمل الترتيبات الوثيقة التي تصطنعها على تأليب شتى الجماعات، والهويات، والتجارب على بعضها البعض في منافسة مصطنعة على "الأولوية".

حرب 2006 على لبنان: الإمبريالية مكثفة

في 12 يوليو 2006، شن الجيش الإسرائيلي المدعوم أمريكيًا هجومًا واسعًا على لبنان بهدف تدمير "حزب الله" والقضاء على إمكان التصدي لإسرائيل في لبنان بصفة عامة. وقد خشي كثيرون من أن الحملة التي شنتها القوات البرية الإسرائيلية على لبنان ستتسبب في إعادة ظهور كيان عميل يعمل بوصفه عازلاً.[6] وفي غضون شهر واحد، قام الجيش الإسرائيلي بتدمير كل الكباري والمعابر الرئيسية في البلد، والممرات الثلاثة لمطار بيروت الدولي، والطرق، ومحطات الكهرباء، وأبراج الهاتف المحمول، والمصانع. وقد أسفر الهجوم عن مقتل أكثر من 2001 مدنيًا (نصفهم من الأطفال)، وإصابة 4400، ونزوح أكثر من مليون شخص (ربع عدد السكان)[7] (منظمة رصد حقوق الإنسان، 2007).[8] كما تسبب الهجوم في تدمير البنية التحتية للبنان، بما في ذلك الكباري (97)، والطرق (151)، والموانئ والمطار، والمصانع، ومحطات الكهرباء، والمدارس (715 مدرسة عامة وخاصة)، والمستشفيات، وتسبب في حدوث تلوث هائل للشواطئ بسبب تسرب 15 ألف طنًا من الوقود جراء القصف الذي تعرضت له إحدى محطات الكهرباء. كما قامت إسرائيل بتسوية قرى ومناطق سكنية بأكملها بالأرض، وشمل ذلك ما يزيد على 100ألف وحدة سكنية. وخلال الـ72 ساعة الأخيرة من الحرب، بعد أن تمت الموافقة على قرار الأمم المتحدة رقم 1701، قامت إسرائيل بإطلاق "1800 صاروخًا عنقوديًا يحمل 12 مليون طنًا من الذخيرة المصغرة (Nash, 2006)"،[9] وهو ما يمثل 90% من مجموع القنابل العنقودية التي أطلقت على لبنان. وبعد مرور سنوات، لا تزال القنابل العنقودية تضيف المزيد إلى حصيلة الحرب من الإصابات والوفيات، وإلى العدد المتزايد من المعاقين جسديًا بين سكان الجنوب. كانت هناك بالفعل كارثة إنسانية في لبنان. فلم يكن بمقدور "الأمم المتحدة" والمنظمات غير الحكومية تزويد السكان بالإمدادات؛ لأن كل الطرق الرئيسية في الجنوب تم قصفها، كما تم استهداف منافذ الدخول الرئيسية بما في ذلك الموانئ والحدود اللبنانية/السورية. أما الإسعاف فقد استطاع بالكاد أن يمارس عمله؛ الغذاء والغاز ومياه الشرب النظيفة، كانت آخذة في النفاد، وفي الخامس من أغسطس أعلن وزير الصحة اللبناني أن المستشفيات ستعدم سبل الحصول على الوقود

خلال أسبوع واحد. وعلى مدار تلك الفترة، واصل مقاتلو "حزب الله" الرد على الهجمات بإطلاق صواريخ على إسرائيل والتصدي للقوات البرية التي اجتاحت لبنان من الجنوب.

قدم قادة أمريكا وإسرائيل تبريراً للحرب من خلال الخطاب العنصري-الجندري عن الإرهابيين المسلمين العرب الذين يهددون أمن إسرائيل، والذي يصور لبنان بوصفها مركزاً للإرهاب في الشرق الأوسط جنبًا إلى جنب مع فلسطين وسوريا والعراق وإيران وأفغانستان. فالدول والكيانات التي وقفت في طريق بناء مشروع الإمبراطورية الأمريكية في المناطق العربية والإسلامية[10] وجدت نفسها منضوية تحت عباءة "الحرب على الإرهاب". وفي نهاية المطاف، تمخض الخطاب الأمريكي والإسرائيلي المتعلق بالحرب على الإرهاب عن مجموعة متنوعة من الأفكار التي لاقت قبولاً واسعًا: عن "الكوير" من العرب والمسلمين الذين يعانون من القمع على يد دين وثقافة مصابة برهاب المثلية الجنسية، عن النساء العربيات والمسلمات المدثرات بالثياب اللاتي يرزحن تحت قمع مضاعف ويحتجن إلى النجدة على يد الأبطال الأمريكان، وعن ثقافة الهمجية الجنسية العربية الإسلامية التي بحاجة إلى التهذيب- وفي إطار العملية نفسها، إلى التحديث- بواسطة العنف العسكري الأمريكي (Abu-Lughod, 2002; Puar, 2007; Razack, 2005; Shakhsari, 2012).[11] باستخدام هجمات 11 سبتمبر 2001 بوصفها ذريعة، ألقى هذا الخطاب العنصري-الجندري بلائمة العنف على اللبنانيين وصوَّرهم بوصفهم إرهابيين همجيين، مقارنةً بالإسرائيليين الذين يدافعون، كما يبدو، عن السلام والديمقراطية والأمن. فلقد أخذ هذا الخطاب صفَّ السياسة الأمريكية، التي تقاعست عن تأييد وقف إطلاق نار مبكر رغم الضغوط التي مارستها أغلب دول العالم، وأضفت شرعية على التصرفات الإسرائيلية بوصفها دفاعًا عن النفس ضد "الإرهابيين المسلمين"، ووصمت من انتقدوا الغزو بأنهم يدعمون الإرهاب. في البداية، ركز التبرير على قيام "حزب الله" باختطاف جنديين إسرائيليين. ومع استمرار الغزو وحيث لم يعد مقنعًا أن يتم تبرير تدمير لبنان بوصفه وسيلة لتحرير الجنديين، بررت كل من الولايات المتحدة وإسرائيل هذه الحرب عبر رطانة محاربة "الإرهابيين المسلمين" الممتلئين بالكراهية والشر والذين يريدون تدمير إسرائيل. فبدورها المركزي في اختزال المقاومة اللبنانية إلى إرهاب، عمدت الخطابات الأمريكية المهيمنة إلى طمس الإحالات إلى الظروف التاريخية التي أنتجت "حزب الله"؛ مما حصر أي نقاش حول الغزو في سؤال عما إذا كان المرء "يدعم الإرهاب أم لا".[12] ومن خلال هذا التأطير، تصبح الانتقادات الموجهة للغزو (سواء استتبعت تلك الانتقادات دعم حزب الله أم لا) خيانة للحضارة والديمقراطية ودعمًا للإرهاب. وبالفعل، تواصل إثارة أوباما اختزال الحقائق السياسية والاجتماعية

المعقدة في المنطقة العربية إلى صراع بين "المتطرفين الإسلاميين" وقوى الحرية والديمقراطية (الولايات المتحدة وإسرائيل وحلفائهما في المنطقة العربية).

لقد بيَّنت النظريات النسوية التقاطعية، المابعدكولونيالية، عبر القومية، أن العائلة، والجندر، والجنسانية تتشكل بواسطة- وبالعلاقة مع- أشكال من عدم المساواة البنيوية مثل العسكرة (الاستعمار والحرب على سبيل المثال)، والعنصرية، والطبقية. ففي إطار تلك الميادين البحثية، أوضح الباحثون، الذين يكتبون عن العسكرة، أن العسكرة، وبنيات العائلة، والجندر، والجنسانية، تعمل معًا بطريقة تقاطعية، حيث تشكل وتؤسس بعضها البعض. علاوةً على ذلك، تُظهر تلك الأدبيات أن العسكرة، والعائلة، والجندر، والجنسانية، بالإضافة إلى بنيات مثل العرق، والطبقة، والأمة تؤسس، هي أيضًا، بعضها البعض (Abu-Lughod, 2002; Enloe, 2007; Kuttab and Johnson, 2001; Riley et al., 2008; Shohat, 2001). ورغم ذلك، وباستثناء الدراسات عن فلسطين، يظل هناك نقص في البحوث النسوية وغياب فعلي للبحوث المستندة إلى الدراسات الخاصة بالكوير، التي تتعلق بالطرق التي يتم بها إجبار المجتمعات على الاشتراك في التجليات العصرية للعسكرة والحرب في المنطقة العربية على الأرض. تقوم قصص محاورينا بتحديث الدراسات النسوية المابعدكولونيالية، التقاطعية، العابرة للقوميات بحقائق جديدة عن السياسة الاستعمارية-الاستيطانية لإسرائيل والإمبراطورية التي تتزعمها الولايات المتحدة في المنطقة العربية وتداعياتها المحلية في لبنان. وتوضح قصص محاورينا عن حرب 2006 في لبنان كيف أن مفاهيم وممارسات العائلة، والجندر، والجنسانية، تتشكل، وتخضع، لتأثير صور متنوعة من العنف البنيوي مثل الطبقية، والطائفية، والعنصرية، والعسكرة، وأن صور العنف البنيوي هذه ذاتها تتحدد بمفاهيم العائلة، والجندر، والجنسانية.

منطق الطوارئ: قطع الطريق على السياسات النسوية وسياسات م.م.م.ك

من الواضح أن عنف دولة إسرائيل كان له تأثير مباشر على كل اللبنانيين تقريبًا، مع تباين هذا التأثير بحسب الطبقة، والجندر، والموقع الجغرافي. فمما لا شك فيه أن النساء، والرجال، والأطفال، والكوير، والمسيحيين، والمسلمين، والدروز، والملحدين، والأغنياء، والفقراء، شعروا جميعًا بالسخط تجاه الغزو، بدرجات متفاوتة وردود فعل متباينة. وكان من الواضح أيضًا، خلافًا لدراسات الجنسانية الليبرالية المستندة إلى المركزية الأوروبية، أن الجنسانية لم تكن دائمًا العامل المحدد في حياة محاورينا- لاسيما في مواجهة العنف العسكري والحرب. ليس السؤال إذن هو لماذا كان للغزو أهمية بالنسبة إلى ناشطات/نشطاء النسوية و(م.م.م.م.ك)، إنما هو كيف قاموا بتأطير الغزو وتداعياته بوصفه قضية

نسوية و(م.م.م.ك). فلقد عمد محاورونا إلى توسيع إطار السياسات التقليدية للنسوية والكويرية، مجادلين بأن مكافحة القتل والإيذاء البدني، وتدمير المنازل، والقرى، والبنية التحتية للبلد، كانت وماتزالت، في الحقيقة، قضية تخص النسويات (والنسويين) والكوير.

في نقاشات مع محاورينا في 2009 و2010 حول غزو 2006، أكد العديد منهم أن الغزو خلق حالة طوارئ فرضت قيوداً على النشاط النسوي والـ(م.م.م.ك). أحد هؤلاء النشطاء، مراد، أخبرنا قائلاً:

> أثناء الحرب، عندما تتعرض سلامة الناس البدنية للخطر، فإن الهدف الوحيد الذي تراه، أو الهدف الوحيد الذي تضعه لنفسك هو كيف تحافظ على الحياة. وهذا هو السبب في أن نشاط عدد من النسويين تمثل في تلبية تلك الاحتياجات المباشرة للناس؛ وتلك كانت الغذاء، والملجأ، والرعاية الصحية، وغذاء الأطفال وحفاضاتهم. فلم يكن هناك أي عمل خاص يتم على صعيد قضايا الجنسانية.

وفي الواقع، كما يقول جيلبرت: "في البداية أراد بعضنا أن يركز على قضايا المثليين والمثليات، لكن ... أنت في خضم حرب". إن لحظة توقفه هنا شديدة الدلالة على الطريقة التي تجلب بها حالة الأزمة الملحة والحرب إلى صدارة المشهد تلك الترتيبات والأولويات المضمرة (أو ليست مضمرة تمامًا). وبوجه عام، فرض غزو 2006 قيوداً على العمل النسوي والـ(م.م.م.ك) الذي يركز بشكل رئيسي وحصري على الجندر أو على الجنسانية. يقول العديد من محاورينا بأنه كان يبدو من قبيل الترف أن نطالب باهتمامات نسوية أو (م.م.م.ك) في تلك اللحظات. وكما يوضح مراد "أعتقد أن أثناء الحرب، تتغير أولويات الناس"؛ حيث ينصرف الاهتمام إلى تلبية الاحتياجات الأساسية. وتؤكد رسمية على الصمت الذي يبتلع القضايا المهمة أثناء الحرب، "إن القاعدة الاجتماعية التي تنشأ أثناء الحرب هو أن يتوقف كل شيء ويجلس الرجال في الصالونات ينظّرون، وتغلق النساء أفواههن." وأضافت:

> أما بالنسبة إلى النضال، فإن كل صوره تتوقف فحسب. فمعظم المنظمات، بصفة عامة، أوقفت نشاطها وفتحت مكاتبها للنازحين ... ليس من المقبول أن تتحدثي عن تلك الأشياء (قضايا النساء) أثناء الحرب، فهم سيجيبونك قائلين "هناك حرب تدور رحاها وأنت تتحدثين عن هذا؟!" أما بالنسبة إلى الجنسانيات البديلة؟ حسنًا، نحن مهمشون في كل الأحوال؛ وأول

شيء يجيبوننا به هو "كيف يمكنك أن تطالبي بشيء كهذا بينما كل هذا يحدث في البلد؟". لا يوجد أى قدر من التفهم، وهذا ليس فقط في لبنان، فالأفراد لهم حقوق حتى أثناء الحرب ...

سينصب اهتمامنا على المركبين الأساسيين والمتناقضين فى الظاهر فقط في مجالي الخطاب والممارسة اللذين ظهرا إلى الوجود في ظل حالة الطوارئ وانتقدهما محاورونا بطرق مهمة: العائلة والطائفية. على السطح، نجد خطاب الوحدة في مقابل خطاب الانقسام، لكن كليهما يعد إشكاليًا بعمق؛ نظرًا إلى الطريقة التي تفاعل بها مع منطق الطوارئ ليقوم بفرض بنيات اللامساواة والإقصاء وقطع الطريق على مختلف صور السياسات والنقد.

وحدة العائلة

ربما لا توجد مؤسسة عكست تلك التوترات بشكل أكثر وضوحا من العائلة. يجمع محاورونا على أنهم في لبنان مجبرون على الانخراط في بنيات العائلة القائمة على الغيرية الجنسية المعيارية، وفقًا لما تتطلبه المؤسسات الاجتماعية وبنيات القوة تلك، غير أنهم في الوقت نفسه يجدون أنفسهم مهمشين. ويجادلون بأن الهيمنة الإمبريالية للولايات المتحدة (وإسرائيل) وسلطة الدولة في لبنان، تحتاج- لأسباب مختلفة وبدرجات متفاوتة- إلى المؤسسات الاجتماعية وبنيات القوة تلك، وتحافظ عليها كما هى دون مساس. فلقد ساعد الغزو الإسرائيلى في 2006 على تعزيز مكانة الطائفية ومختلف النزعات القومية في لبنان، مما ساعد على تثبيت إملاءات البطريركية والغيرية الجنسية المعيارية (على سبيل المثال، العائلة القائمة على الغيرية الجنسية بوصفها النموذج المثالي، وثنائيات الجندر).

لقد أجمع محاورونا على أن كلاً من الخطابات والممارسات التي سعت إلى التأكيد على "الوحدة" في مواجهة الغزو كانت تحركها مفاهيم تقليدية عن "العائلة". وكثيرًا ما وجد نشطاء النسوية و(م.م.م.م.ك) أنفسهم مجبرين على العمل داخل هذا الإطار، حيث لم يكن هناك إلا مساحة ضئيلة لعمل أى شيء، عدا الاستجابة للاحتياجات الملحة مثل الطعام والملجأ والرعاية الصحية، وما إليه. ففي الحياة اليومية، شجعت المفاهيم التقليدية الخاصة بالأسرة على أن يقوم الناس بالتصرف وفقًا لنماذج مثلى قائمة على ثنائية الجندر، ومفاهيم بطريركية، وغيرية، عن الأبوة والأمومة. كان النشطاء والناشطات مشتبكين في جدل مع الوطنية والقومية، وهما مفهومان أصبحا أكثر حضورًا مع تصاعد

وتيرة الحرب وحيث يزعم كل فصيل أنهم "اللبنانيون الحقيقيون، أصحاب السيادة، الأصلاء". تتأسس تلك المفاهيم الخاصة بالهوية الوطنية من خلال ثنائيات جندرية، وتحدد أدوارًا مخصصة للرجال والنساء، أدوارًا تستند إلى المفاهيم التقليدية عن العائلة.

ومن هنا نصب نشاط محاورينا على تفكيك ثنائية الجندر تلك، التي تجد أصلها في الدمج بين الأنوثة والأجساد الأنثوية والأسرة القائمة على الغيرية الجنسية المعيارية بوصفها نموذجًا مثاليًا. وقد ناقش بعض محاورينا الحاجة إلى تحدي التعريفات القانونية والدولتية للأسرة. يقول جيلبرت:

> حسنًا، فيما يتعلق بالعائلة، تكمن المشكلة في أنه بحكم التقاليد والقانون.. إلخ، تتمتع العائلات بسيطرة كبيرة على حياتك حتى لو كنت قد تجاوزت الثامنة عشرة من عمرك. وإن كنت لم تتجاوزها بعد، فأنت مجبر إذن على أن تكون جزءًا من هذه العائلة، أنت ملكية خاصة لهم؛ يتصرفون فيك كيفما شاءوا.

وتضيف رسمية أن المجتمع اللبنانى لديه وصفات صارمة فيما يتعلق بالأنوثة، والزواج، والأمومة، وأدوار الجندر بصفة عامة:

> نحن نعيش في مجتمع يحدد بدقة شديدة ما الأنوثة، وهذا معناه أنه ينبغي عليك أن ترتدي ملابسك بطريقة معينة، وتعملي في مجال معين، خلال أوقات معينة، ولديك مسؤوليات محددة، وما إن تبلغ فتاة السادسة أو السابعة والعشرين من عمرها، حتى يسألونها عن السبب وراء عدم زواجها حتى الآن.

كما صاغ محاورونا انتقادات للأفكار المثالية السائدة بشأن الأنوثة والذكورة التي تعضد المفاهيم المثالية عن العائلة، والبطريركية، وثنائية الجندر. يؤكد جيلبرت: "يتمثل تعريفنا في أنها مفاهيم زائفة تستخدم في السيطرة على المجتمع؛ بمنتهى البساطة".

كما أشار محاورونا إلى أن الحرب جعلت النزعة البطريركية داخل الحركات السياسية والعائلات ظاهرة أكثر فأكثر. فعلى سبيل المثال، تحدث العديد من محاورينا عن كيف أصبح من الواضح أن النساء يقمن بنصف العمل، ومع ذلك تواصل الاجتماعات السياسية استبعادهن. كما أشار كثير من النشطاء/الناشطات أنه في أثناء الغزو تحملت النساء عبء الاهتمام بالعائلات وتوفير الرعاية لها،

بينما كان الرجال هناك بالخارج "يحتفلون بالانتصارات". كانت تلك هي اللحظة التي عززت فكرة أن النساء مكانهن المطبخ، بينما الرجال والفتيان هناك بالخارج يخوضون غمار الحرب.

ومع ذلك، فإن محاورينا كانت تربطهم بعائلاتهم علاقات معقدة؛ حيث تتجه، شأن الكثيرين، إلى عائلاتهم البيولوجية طلبًا للمساعدة. وقد شرع النشطاء في تأمل سلطة بنيات العائلة التقليدية أثناء فترة الغزو، وهي البنيات التي وجد كثيرون منهم أنفسهم يعودون إليها و/أو يشيئونها. فعلى سبيل المثال، أوضحت إحدى الناشطات أنها اتجهت إلى عائلتها البيولوجية، لا النسوية، طلبًا للرعاية. تضيف رسمية وهي تتأمل ما حدث في 2006، ورغم أن "نسوية" لم تكن قد تشكلت بالكامل بعد، قائلةً:

> في النهاية، كنا نعود جميعًا إلى عائلاتنا، التي كانت متورطة في التطرف السياسي بدرجة أو بأخرى. أعني أنه، في النهاية، إذا حدث لي أي شيء فإن "نسوية" Feminist Collective، ليس هي من سيهرع لنجدتي، بل والداي. ولم تكن "نسوية" من فعل كل شيء لإلحاقي بالمدرسة، بل والداي. لذا، فأيًا تكن وجهة نظرهما السياسية، فإن والدي هما من سيعتنيان بي، والداي هما من يحباننني.

وفي الواقع، وجد محاورونا، الذين كانوا يعيشون في مناطق تأثرت بالغزو، أنفسهم "محبوسين في المنزل" في أثناء الغزو. وأخذ العديد يتأملون التناقضات القائمة بين مثلهم العليا النسوية والـ(م.م.م.م.ك) وبين انغماسهم فيما أسموه المفاهيم التقليدية للعائلة. فعلاقاتهم بعائلاتهم مهمة حتى وإن اختلفوا معهم في وجهات النظر السياسية، وفي الأفكار المتعلقة بالطريقة التي يعيش بها المرء حياته وأدوار الجندر داخل العائلة. فليلى وشيرين، تختلفان مع عائلتيهما في مجالات عديدة. فعائلة ليلى طائفية بينما هي علمانية بشكل صارم، بيد أنه تظل هناك مساحة للاختلاف. ووالدة جلبرت طائفية جدًا، ومع ذلك ففي أثناء الحرب في 2006، كانت تجلب الطعام وتقوم ببعض جهود الإغاثة للعائلات النازحة من جنوب لبنان (التي لها انتماءات دينية وطائفية مختلفة عنها). ففي لبنان تتمتع العائلة بأهمية كبيرة، ويعود هذا بصفة خاصة إلى البنية السياسية الطائفية وسنوات الحرب، بما في ذلك الحروب الأهلية التي جعلت الدولة عاجزة، وتقريبًا غير موجودة. وقد عبَّرت نسرين عن هذا بإيجاز قائلةً:

العائلة بالمعنى التقليدي هي الناس الذين تعيشين معهم، وبالمعنى العملي هى الناس الذين تشعرين أنهم الأقرب إليك، وبالمعنى اللبنانى هم الناس الذين يستطيعون أن يسدوا لك معروفًا عندما تحتاجين أى شيء.

كما قام أيضًا العديد من النشطاء/الناشطات، داخل سياق الغزو، بتطوير تحليل طبقي مع نقدهم للنزعة البطريركية والغيرية الجنسية الإجبارية، ومن خلال هذا النقد تفهم رسمية المعتقدات المتطرفة لعائلتها في إطار صلتها الوثيقة بعجزها وموقعها الطبقي:

يتحول الناس إلى متطرفين عندما لا يملكون حلاً. الناس الذين يملكون جواز سفر ثانٍ، المغتربون في لبنان، من لديهم أموال، هؤلاء جميعًا غادروا لبنان في 2006 ، وبالطبع فإن هؤلاء الناس على الأرجح لا يهتمون بالسياسة، لكن فيما يتعلق بعائلتي، إذا اندلعت الحرب سنكون في مرمى النيران، بلا جواز سفر، بلا مال، بلا أي شيء. لذا أنا أتفهم أنهم قد يصبحون متطرفين.

وأضافت أن زعماء الحرب الذين ظهروا أثناء الحرب الأهلية في لبنان جاءوا في الأغلب من طبقات فقيرة حيث "كانت تلك هي الطريقة الوحيدة لكى يصبحوا أثرياء". يعتمد النشطاء/الناشطات على عائلاتهم لكنهم يعملون أيضًا على بناء عائلات أخرى، عائلات بديلة قادرة على توفير الدعم لهوياتهم. فمحاورونا يعرِّفون العائلة بطرق شتى تتحدى التعريفات الجامدة التي تختزل العائلة في إطار يقوم على التناسل البيولوجي. فقد عبَّروا عن ارتباطات وانتماءات لعائلات تعد بيولوجية، لكنهم أشاروا أيضًا إلى شبكاتهم الاجتماعية والسياسية باعتبارها عائلات لهم. فكما أوضحت نسرين:

أعتقد أن" ميم"، إلى حد بعيد جدًا، تعد عائلة بالمعنيين الإيجابي والسلبي. فكوننا موجودين لبعضنا البعض هذا مصدر قوة وتمكين، ونحن تجمعنا علاقات عائلية نوعًا ما، مثل علاقات الأبوة والأمومة والأخوة، والغيرة والتنافس بين الأشقاء، والحماية الأبوية والقلق الأمومي. لدينا كل تلك الأشياء والعلاقات العائلية التقليدية داخل المجتمع الذي أسسناه. وأعتقد أن هذا شيء جيد. ولأنها علاقات غير موجودة من تلقاء ذاتها، فنحن نتحداها ونختبرها طوال الوقت.

وبصورة أعم، تقوم هؤلاء الناشطات/النشطاء بإعادة تعريف العائلة انطلاقًا من الأمن والحب والاحترام والاهتمام المتبادل أكثر منه بوصفها مجموعة علاقات قائمة على ثنائية الجندر والعلاقة التقليدية بين الزوج والزوجة. فبالنسبة إلى رسمية، يرتبط مفهوم العائلة

> بالحب والاهتمام المتبادل والاحترام المشترك للحقوق، ثم يأتي القانون لتوفير الحماية لهم في الحالات القصوى، بمعنى أنه عند حدوث عنف، فإن القانون، نعم يجب أن يتدخل، والشيء نفسه في حالة الإهمال، فالمجتمع في النهاية، بشكل ما، عبارة عن عائلة...

وأضافت: "ليس من الضروري أن تتكون العائلة من رجل وامرأة لديهما ابن وابنة وسيارة ومنزل من الطوب وكلب ينبح أمامه. لا أحد يتطابق مع هذا التعريف على كل حال".

الطائفية: حالة لبنان الراهنة

مع تطور ما يطرحه النشطاء/الناشطات من انتقادات للخطابات والممارسات الوحدوية الخاصة بالعائلة، تطور أيضًا ما يوجهونه من نقد للطائفية والثنائيات القومية السائدة التي ترعاها الدولة. فلقد تحدوا كلاً من الحكومة والخطابات الإعلامية السائدة التي أججت التوترات القومية والطائفية. قدمت رسمية وصفًا لاستفحال السياسات والتوترات الطائفية أثناء الحرب، التي تجلت بوجه خاص في مجتمعها المحلي بشرق بيروت وفي وسائل الإعلام أيضًا. وناقشت كيف أن أغلب النازحين لم يشعروا أنهم مرحَّب بهم، ومن ثم لم يأتوا إلى مناطق بيروت الشرقية، واختاروا الماضي بعيدًا حتى سوريا أو طرابلس بدلاً من التوقف في بيروت الشرقية. كما أضافت: "لم يتطوع أحد لمساعدة النازحين؛ كنت سأشعر بالخوف لو أنني فكرت أن أقول إنني أريد الذهاب والتطوع بوقتي". لقد ركزت وسائل الإعلام على الهوية الطائفية للمدن والقرى التي تعرضت للقصف وذكرت أشياء من قبيل "الوضع في الشارع المسيحي أو الشارع السني". ومع ذلك، بينما كان العديد من النشطاء اللبنانيين يتحدون الطائفية منذ عقود، فإن هؤلاء النشطاء/الناشطات تجاوزوا النقد النمطي الذي مؤداه أن الطائفية تشجع على الانقسام وتصب في مصلحة الولايات المتحدة وإسرائيل.

تمثل الطائفية أحد المحاور المهمة للقمع في المجتمع اللبنانى. ولقد عملت الحرب الأمريكية–الإسرائيلية على الإرهاب على تغذية التوترات والصراعات الطائفية، كما قامت بتسليح مختلف الجماعات لكى تحارب بعضها البعض. يظهر هذا بوضوح في العراق، وأفغانستان، والبحرين، واليمن، ومؤخرًا في سوريا. تتسم البنية الطائفية في لبنان بكونها اجتماعية وسياسية وتؤثر في كل مناحي الحياة. فالكثير من محاورينا ينظرون إلى الطائفية باعتبارها حلبة رئيسية للنضال ليس فقط لكونها تشجع على الانقسام وتصب في مصلحة المشروع الإمبريالى للولايات المتحدة، لكن أيضًا لكونها بطريركية وتتطلب غيرية جنسية إجبارية. فكما قال مراد:

> وبالطبع، لا يزال لديك عائلات تحكمها قيود طائفية ودينية، خصوصًا فيما يتعلق بالزواج، لذا فحتى العلاقات فيما بين عائلية تتأثر، في الأغلب الأعم، بالسيطرة الطائفية والدينية. فالأمر ليس سهلاً، حتى لو أخذنا في الاعتبار الغيرية الجنسية المعيارية الخاصة بالعائلة، ليس من السهل أن تبني عائلة من أفراد ينتمون إلى طوائف أو أديان مختلفة.

من خلال توسيع نطاق النقد النسوي الذي مفاده أن الطائفية تعزز بدرجة كبيرة المطلب المعياري لزواج الأقارب في لبنان (الزواج من داخل الجماعة الدينية التي ينتمى لها الفرد)، يجادل محاورونا بأن الطائفية تتسم بكونها بطريركية، وطبقية، خاضعة للغيرية الجنسية المعيارية، ورهاب المثْلية الجنسية وتدعم مصالح الكولونيالية الجديدة والإمبراطورية. وإذ تتأمل في أهمية الطائفية بالنسبة إلى المفاهيم المثالية عن العائلة والغيرية الجنسية البطريركية، تتحدث رولا عن العائلة بتلك المفردات:

> حسنًا، أعتقد أنها نوع تقليدي جدًا من تركيبة الرجل–كبير + العائلة، لكن... أقصد أن العائلة أشبه بالوحدة الأساسية للتنظيم الاجتماعي. ويرتبط هذا أيضًا بالطريقة التي يتشكل بها البلد اجتماعيًا وسياسيًا بوصفه نسقًا طائفيًا أيضًا. لذا فإن الأشياء مرتبطة ببعضها البعض ارتباطا وثيقًا جدًا جدًا. فلديك الأب بوصفه كبير العائلة، والزعيم[13] بوصفه كبير الطائفة؛ فكل عائلة تأتى من منطقة محددة ذات انتماء سياسي محدد، وبهذه الطريقة ترتبط الأشياء ببعضها البعض ارتباطًا وثيقًا جدًا. ولا أعتقد أنه يمكنك الحديث عن العائلة في لبنان من غير أن تأخذ هذه الخصوصيات في الاعتبار.

وكما أوضحت نسرين:

نحن نحمل سياسات عائلاتنا داخل رءوسنا؛ فإذا كنت مخلصة لعائلتك فهذا معناه أنك مخلصة لمجموعة كاملة من الأشياء؛ فإذا انحرفت عن إحداها، إذا أعجبك حزب سياسي مختلف، أو أعجبك شخص من خارج عائلتك، أو إذا كنت لا تريدين أن تتزوجي وتنجبي أطفالاً، عندئذ يُنظر إليك باعتبارك تتحدين ليس عائلتك فحسب، بل طائفتك أيضًا.

وفي المقابل، كما عبَّر أحد محاورينا، تمثل الجنسانية اللامتثالية تحديًا للطائفية، والعلاقات التي ينتمي طرفاها إلى طائفتين مختلفتين أكثر عددًا في حالة العلاقات المثْلية عنها في حالة العلاقات الغيرية. بيد أن أطراف العلاقات المثْلية يوجدون بالفعل خارج نطاق ما هو مقبول ومعياري، ومن ثم فإن انتهاك الحدود الطائفية ليس إلا بعدًا واحدًا من هذا. أما أطراف العلاقات الغيرية المنتمون إلى طوائف مختلفة الذين يقررون أن يتزوجوا، على سبيل المثال، فإنهم يواجهون تحديات اجتماعية، وقانونية، وعائلية هائلة، ينبغي أن يتغلبوا عليها ليجعلوا حياتهم معًا أمرًا ممكنًا.

توضح قصص محاورينا كيف أن الصور المتنوعة لعنف الدولة المرتبطة بالطائفية والغزو العسكري تعزز الضغوط الرامية إلى ترسيخ الغيرية الجنسية المعيارية، وكيف تعمل بنيات المنظمات غير الحكومية النيوليبرالية على تشكيل وتحديد التعريفات الخاصة بالبطريركية ورهاب المثْلية الجنسية. وينشأ من داخل تلك القصص تحليل للطرق التي تعمل وفقًا لها الجنسانية، والنيوليبرالية، والعسكرة، والطبقية، والطائفية، بصورة تقاطعية وتزامنية. فانطلاقًا من نقدهم للطائفية بوصفها بطريركية وغيرية جنسية معيارية، يسهم محاورونا في عملية صناعة معرفة عن الطائفية. وبهذا المعنى، لا يتوقف عملهم عند القول بأن الجنسانية تتعلق بالهوية أو كيف يختبر الناس، المعروفون بـ(م.م.م.م.ك)، البطريركية الغيرية، وإنما يقدم استبصارات حول بنيات الطائفية، وإطلالة مرهفة ليس على البنيات التراتبية أو الجندرية للطائفية فحسب بل أيضًا على الأهمية النوعية التي تمثلها الغيرية المعيارية والعائلة اللبنانية القائمة على الغيرية المعيارية، بالنسبة إلى الطائفية في لبنان.

من حالة الطوارئ إلى حالة الفرص: إمكانات (ومشاكل) جديدة للنضال النسوي و(م.م.م.م.ك)

بينما تحدث القسم السابق عن التوترات، والمشاكل، وصور الصمت التي ظهرت مع الغزو وحالة الطوارئ المصاحبة له، سيناقش هذا القسم الجانب "الإيجابي" لكل هذا – كيف أن حالة الطوارئ هذه

قد أطلقت أيضًا صورًا جديدة من التنظيم، والانتشار، والتعاون، والظهور، والشرعية؛ وكيف أن تخلي الدولة عن مسؤولياتها سمح لمجموعات كانت مهمشة في السابق بالتقدم داخل تخوم الدولة إلى حيز التعبير، واكتساب شرعية وظهور جديدين، لكن أيضًا كيف أن عمل النشطاء/الناشطات أثناء الغزو قد سلط الضوء على المخاطر الكامنة في المعايير المؤسسية عبر-الدولية وظاهرة المنظمات غير الحكومية.

فغزو لبنان لم يتمخض عن حالة طوارئ إشكالية بعمق فحسب، لكنه خلق أيضًا فرصًا جديدة للتنظيم، والانتشار، والتعاون بين مجموعات النشطاء والناشطات. ورغم أن الخطابات القومية والعائلية الخاصة بالوحدة أنتجت صورًا متنوعة من تكميم الأفواه ومن الإقصاء، لكنها مكَّنت أيضًا لظهور حس مشترك جديد بالتطلعات الجماعية. وقد تحدث عدد كبير من النشطاء عن حس الوحدة الذي جمع بين اللبنانيين وآخرين في لبنان لمساندة بعضهم البعض في تلك الفترة. قدم جلبرت وصفًا لتحولات المزاج العام منذ الأيام الأولى للحرب فصاعدًا مع تطور الأمور وتمكن المعارضة من مواكمة بعض الانتصارات. فلقد أسهم هذا، فضلاً عن أعداد اللاجئين، العامل الإنساني، في تجميع الناس ودعم الإحساس بوجود قضية مشتركة، حتى عبر الحدود الفاصلة بين الطبقات:

> حتى بعض العائلات من الجوار حول "حديقة الصنايع"[14]؛ حيث كان ينام اللاجئون الذين كنت أعرف أنهم جزء من ائتلاف 14 آذار،[15] وكانوا على عداء صريح مع حزب الله، ومع ذلك بدأوا يطهون الطعام ويحضرونه، وشكلوا تلك اللجنة من العائلات– وبالطبع، الكثير منهم لم يكونوا يطهون الطعام بأنفسهم... بل جعلوا خادماتهم يفعلن هذا... لكن كان بوسعك أن ترى جزءًا من بورجوازيي بيروت يحملون أوانيَ كبيرة مملوءة بالمجدرة (وجبة مكونة من الأرز والعدس)، أو يجلبون شيئًا ما، وهو ما كان أمرًا كاشفًا بحق.

كما جاء كثيرون من أجزاء أخرى من لبنان للتطوع بمهاراتهم، ووقتهم، و/أو أموالهم. وكما يوضح جلبرت:

> ...كان هناك حس عظيم جدًا بالوحدة، لكن بالطبع كان هناك الكثير من الاستقطاب. لكن غالبية الناس فتحوا منازلهم، وتعرف، كان يمكن أن تقع كارثة لو لم يحدث ذلك، لأن الدولة كانت تتدخل بالفعل وتغلق كل السبل.

وفي الواقع، يجادل بعض محاورينا بأنه نتيجة لأن غزو 2006 أضعف قدرة الدولة والمؤسسات السياسية والاجتماعية الأكثر تقليدية على توفير الخدمات، فإنه فتح أيضًا فرصًا لتنظيم سياسي واجتماعي جديد. فلقد حتمت أحداث 2006 ظهور جيل جديد من النشطاء/الناشطات يتسلم زمام المبادرة. وعند نقطة معينة، تم إدراج رقم الهاتف الخاص بمكتب "حلم" بوصفه رقم هاتف في إحدى محطات التلفاز المحلية باعتباره رقمًا يمكن الاتصال به طلبًا للمساعدة/الإغاثة. كما أجرت وسائل الإعلام لقاءات مع أعضاء/عضوات من "حلم" وآخرين، ممن يعملون على الأرض وسط الناس، ويجمعون التبرعات. لعب هذا الظهور دورًا مهمًا في ترسيخ مزيد من الشرعية لناشطات/نشطاء (م.م.م.م.ك)، حتى إن لم يؤدِّ إلى القبول والاندماج الكاملين؛ لكنها كانت خطوة مهمة رغم ذلك. وكما أوضح جلبرت:

> أعتقد أن التأثير الأكبر للغزو كان على عائلات اللاجئين أنفسهم. لأنه حتى في أعقاب الحرب، عندما كانت "صامدون" تعمل في الجنوب حتى شهر ديسمبر، حتى عندئذٍ، ظلوا يخبروننى أن الناس يسألون عن "حلم". إذن، لقد عرف الناس. الكثير من اللاجئين عرفوا، وكان هذا بالفعل جزءًا مهمًا في تطبيع القضية في نظر الكثيرين. ولا أدري كيف، لو قدر للتأثير أن يستمر طويلاً. وبالطبع، فإن تلك الأشياء يجب أن تحدث كثيرًا لكى يكون لها تأثير، لكن في هذا الوقت على الأقل، كانت هناك تلك الفكرة عن أنه كان هناك هؤلاء الرجال والنساء ذوو الهيئة الغريبة (هاهاها) يقومون بهذا العمل كله.

أما رولا فقد شعرت أيضًا بأن انخراط "حلم" في جهود الإغاثة أمدها بمزيد من الشرعية، وحرَّك منظور النشطاء/الناشطات لأنفسهم والمنظور إليهم، من إطار القضية الواحدة إلى القضايا المتعددة. أضافت قائلةً:

> مثَّلت "حلم" جزءًا أساسيًا من شبكة "صامدون". وأدرك كثير من الناس أن هناك عددًا كبيرًا من الأشخاص الكوير في منتهى الوضوح، يعملون معهم في جهود الإغاثة وأشياء من هذا القبيل، وأعتقد أن هذا ساعد على تعميم ذلك، وعلى إكساب "حلم" مزيدًا من الشرعية، هي والمنظمات الأخرى المهتمة بشؤون (م.م.م.م.ك)، التي كان أعضاؤها يقيمون حلقات وصل،

أو ينهضون بمسؤولياتهم بوصفهم مواطنين، إن شئت، أو أناس يعيشون في هذا البلد لا ينتمون إلى تلك الفئة من الناس التي تهتم بقضية واحدة فقط. أعتقد أن من أكبر الإنجازات أو الإدراكات التي نجحت "حلم" أخيرًا في التوصل لها، هو أنه يتعين علينا أن نعمل على قضايا أوسع فأوسع، وكانت تلك هى إحدى القضايا التي عملوا عليها.

إن وزارة الشؤون الاجتماعية، الكيان الذي كان من المفترض أن يستجيب لتلك الظروف من خلال المكاتب والعيادات التابعة للوزارة، ظلت بلا فاعلية. فقد توجَّه المنسقون المحليون من "الحركة الاجتماعية" (منظمة غير حكومية) إلى الوزارة للتطوع ووجدوها مغلقة،ثم وجدوا سيدة من الوزارة كانت تريد حقًا أن تفعل شيئًا، ففتحت لهم المكاتب، وتسلموا الهواتف! وهكذا، تولى المتطوعون ومنظمات الشباب، وظائف الدولة لنحو أسبوعين، وكان الناس يهاتفون مكتب "حلم" ظنًا منهم أننا جزء من الحكومة، ومسؤولون عن جهود الإغاثة، لأننا كنا الوحيدين الذين كنا بالفعل نقول إننا نقوم بجهود إغاثة، ونقول للناس تعالوا إلينا من فضلكم، فلدينا مال، ولدينا طعام، ولدينا...– كانت فترة غريبة، لسوء الحظ.

لقد خلق مثل هذا العمل أيضًا قوة دفع لمنظمات النشطاء نحو مراجعة ممارساتها وأولوياتها. فحقائق جهود الإغاثة الانسانية أثناء الحرب، ألهمت بعض محاورينا بنقد لنضال الـ(م.م.م.م.ك) المنتمى إلى الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة. فقبل 2006، عمل بعض محاورينا في مجال الدفاع عن حقوق الـ(م.م.م.م.ك) استنادًا إلى إطار ليبرالي أحادي البعد لـ"حقوق المثليين".

إن السلف الوحيد لـ"حلم" كان جماعة اسمها "كلوب فرى" Club Free، كانت "تهتم أكثر بمسألة الهوية، وتعبر تمامًا عن الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة، وتركز على أفكار غربية للغاية،" بحسب جلبرت، الذي لم يكن منخرطًا في النشاط آنذاك. وأضاف:

عندما بدأت "حلم" العمل على قضايا حقيقية، غادرها معظمهم. وبالطبع، فإن جزءًا منهم غادروها عندما فتحت أبوابها لغير اللبنانيين. ثم في 2006، أثناء الحرب، كان معظمهم قد ذهب بالفعل. ومن الأشياء التي لاحظناها أنه كلما بدأنا العمل على قضايا، قضايا اجتماعية، الصحة العامة،..إلخ، كلما زاد أعضاء "حلم" فقل... فقد كان الأعضاء الأكثر ثراءً يغادرون فحسب.

بالنسبة إلى جلبرت، "يمثل التحرر الجنسي جزءًا من الصراع الطبقي." فالتمييز أو الظلم الذي يتعرض له الناس على أساس هويتهم، أو ممارساتهم، أو ميولهم الجنسية، أو نوعهم الجنسي، كثيرًا ما يكون مرتبطًا بالطبقة. يوضح جلبرت:

> الأثر الفعلي للمادة 534[16] هو أنك إذا كنت غنيًا، إذا كانت لديك علاقات جيدة، إذا كنت تعيش في المدينة، إذن فهي لا تنطبق عليك. تمامًا مثلما أن قوانين مكافحة المخدرات لا تنطبق عليك. حتى قوانين المرور لا تنطبق عليك. فإذا كنت تمتلك سيارة "هامر"، يمكنك أن تفعل ما يحلو لك. ومن ثم، فهي ليست قضية أن كل المثليين والمثليات، إذا اتفقنا على المصطلحات، يعانون من الظلم. فثمة جزء بعينه من هذا المجتمع لا يعاني من الظلم، بل يمثل، فعليًا، جزءًا من منظومة القهر والظلم. فنحن نعلم أن ثمة أناسًا في الدولة وفي الحكومة، ممن يضعون العراقيل في طريق عملنا، هم في الواقع مثليون.

بينما كانت هناك تعبئة ودعم دوليان من أفراد مثليين من جميع الطبقات إلى حد ما للحملة الرامية إلى إلغاء القانون، فقد ظلت حقيقة أن هؤلاء الموجودين في مواقع النفوذ والسلطة لم يكن الأمر يعنيهم كثيرًا. بل في الواقع، بدا أن النقاش العلني حول المادة قد ينعكس بالسلب على سياحة الجنس المربحة وعلى صورة لبنان بوصفه ملاذًا للحرية في الشرق الأوسط. ومع ذلك، فإن معظم من تأثروا بهذه المادة كانوا بالفعل مثليين فقراء ومن مغيِّري الهوية الجنسية ممن لديهم فرص عمل محدودة.

وهكذا بدأت "حلم" في إعادة هيكلة عملها لمعالجة احتياجات وتحديات المثليين والكوير ممن ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية-الاقتصادية الدنيا. وقد أوضح النشطاء أنه "ما إن تجد نفسك في خضم الحرب،" حتى يتعين على المرء أن يعيد التفكير في هذا الإطار. فقد نأوا بأنفسهم عن نشطاء (م.م.م.م.ك) الرسميين" الذين كانوا يتمتعون بإمكان عزل أنفسهم عن الغزو وواصلوا التركيز فحسب على إبقاء النوادي الليلية للمثليين على قيد الحياة أثناء الغزو. وكما أخبرنا أحد النشطاء، جلبرت، إن المنظمات غير الحكومية أو المنظمات النسوية والخدمة الاجتماعية

> ... لم تسمح للناس بدعم المقاومة حتى لو أراد الكثير منهم أن يفعلوا هذا. وهكذا لاحظنا، في أعقاب الحرب، أن كثيرًا من المنظمات القديمة لم تعد نشيطة جدًا، لأن المنتمين لها

أدركوا أن هذا ليس هو الخيار... فقد فتحت المجال لجماعات مثل "حلم" و"ميم" أو غيرها من الجماعات الجديدة التي بدأت تتشكل– جيل جديد من النشطاء/الناشطات، استطاعوا أثناء الحرب أن يمسكوا بزمام المبادرة.

وهكذا صار العمل في مجال الإغاثة متشابكًا في عملية تكوين أو تعزيز تكتلات نسوية أو (م.م.م.م.ك) جديدة ومولد رؤى نسوية و (م.م.م.م.ك) جديدة.

وفي الوقت نفسه، بينما أخذت المنظمات تكتسب شرعية وسبلاً للحصول على موارد مؤسسية، فقد واجهت أيضًا تلك المخاطر المرتبطة بالانجذاب أكثر فأكثر تجاه أنساق محلية ودولية تفضل صور نشاط ونشطاء بعينهم على غيرهم. كانت هناك حاجة ثابتة إلى تحدي دور الأمم المتحدة وغيرها من القوى النخبوية والخارجية ومنعها من "تولي المقاليد". ومع أن الناشطات/النشطاء ركزوا بيقظة على مستوى التضامن مع القاعدة الشعبية خلال الأسابيع الأولى من الحرب، فإنه سرعان ما أصبح واضحًا أن "الدولة لا يعجبها هذا." فكما أوضح جلبرت:

... أتت الأمم المتحدة واحتكرت كل شيء. وضعوا يدهم على كل الأشياء، وسلموها إلى فريق يعمل بالأمم المتحدة ومرتبط في العلن بـ"14 مارس"، ثم بدأت التعقيدات تظهر عندما حدث هذا. وهكذا، كانت تجربة إيجابية جدًا في الأسبوعين الأولين، ثم في الأسبوعين التاليين ظهر بوضوح أن هذا التضامن الذي كان قائمًا، لم يعجب الحكومة حقيقة، وأنهم لم يكونوا يريدون هذا على الإطلاق.

تحدثت نسرين عن استمرار اختلال التوازن بين القوى العالمية والتوزيع غير المتكافئ للموارد من خلال تعريفات معينة للمجتمع المدني متضمنة في إستراتيجيات التمويل وبرامج التنمية الدولية. فكما لاحظت:

.

تتمثل المشكلة في أن الهيمنة، الصورة العصرية للاستعمار، حركته المضادة، تسمح لك ببناء منظمات غير حكومية ضخمة، ولا تسمح لك ببناء حركات ضخمة، فنظامك يرفع

تقارير للحكومة بوصفك منظمة غير حكومية، تلتزم بالشفافية وترسل كافة التفاصيل وتتلقى الموافقة من الحكومة فتعيد تشغيلها ضد الحكومة، لا معنى لها على الإطلاق.

عقب حرب 2006، أسهم تدفق التمويل، عبر موارد مالية هائلة، في تقوية أنواع بعينها من المنظمات ومنحها مجالاً واسعًا للنشاط والانخراط في المجتمع. وترتَّب على هذا إعادة بناء علاقات من نوعية الراعي-والتابع patron-client كثيرًا ما كانت تتم وفق تقسيمات طائفية، بينما جردت المجتمع المدني من دوره السياسي.

فقد جادل محاورونا بأن الاقتصاديات النيوليبرالية الدولية قيدت عمل المنظمات غير الحكومية المهيمنة، وأدت إلى تكاثر المنظمات النسوية واللام.م.م.ك) التي عزلت مسألة الجندر و/أو الجنسانية عن المشاكل البنيوية الأخرى (العسكرة/الحرب، الطبقية، العنصرية، الطائفية، إلخ)، وعززت الخطابات الإمبريالية للولايات المتحدة حول الغزو (رهاب الإسلام على سبيل المثال)، ووقفت في صف مصالح النساء والكوير، المنتمين إلى الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة، وأسهمت في تهميش النسويات والكوير ذوى المقاربات التي تميل إلى اليسار أو تلك التي استهدفت تفكيك المظالم الاجتماعية العديدة المتقاطعة، بصورة تآمنية.

التقدم إلى الأمام: إعادة تأطير الحرب على الإرهاب وإعادة تخيل السياسات النسوية و(م.م.م.م.ك)

كما ناقشنا أعلاه، كان غزو لبنان في 2006 إيذانًا بأشياء كثيرة: تكثيف الحرب الدولية على الإرهاب، إرساء منطق مابعدعرقي جديد للطمس ومنطق طوارئ متجاوب معه؛ وحاجة ناشطات/نشطاء النسوية و(م.م.م.م.ك) إلى المزيد من شحذ انتقاداتهم للخطابات العائلية والطائفية، لكنه قدم أيضًا فرصًا لهؤلاء النشطاء أنفسهم لتعزيز حضورهم في المجال العام، واكتساب شرعية (بكل ما يتضمنه هذا من مزايا وعيوب)، وإصلاح أجنداتهم الخاصة. باختصار، فإن الدروس المستفادة من غزو 2006 هي دروس معقدة وتشير إلى الحاجة إلى إعادة التفكير في السياسات النسوية و(م.م.م.م.ك) فيما نحن نتقدم إلى الأمام.

فلنأخذ، على سبيل المثال، كيفية مشاركة محاورينا في جهود الإغاثة مع العائلات والجماعات على الأرض، وكيف أن عودة الكثير منهم إلى العائلات التي ولدوا فيها طلبًا للعون والنجاة أثناء الغزو، تمثل تحديًا للسياسات النسوية والكوير الليبرالية الطابع التي طالبت، ببساطة، بنزع الأولوية عن

التركيز السياسي على الأطفال والعائلات القائمة على الغيرية المعيارية. فعلى سبيل المثال، يحث منظِّر الكوير الأمريكي، لي إديلمان (2004)، الأفراد الكوير على التحرر من فكرة مستقبل مؤسس على صورة طفل والتخلي عن "المحاربة من أجل الأطفال" ("fighting for the kids") بينما يجادل بأن "اعتزاز الكويرية queerness بنفسها" إنما يكمن في رفضها "الإيمان بمستقبل قائم على فكرة الخلاص"– أيْ تأسيس سياسات الكوير وأخلاقياتها خارج دوائر –فضاءات القرابة والتناسل، التي "تستخدم رشاوى المستقبل لصرف انتباهنا عن أفعال العنف اللاجتماعي والموت الجارية بلا انقطاع" (ص 18). تتحدى قصص محاورينا هذا الموقف، مبينةً أن النشطاء النسويين/النسويات والكوير الذين يعيشون حقائق العسكرة الأمريكية والإسرائيلية لا يشاركون في رفاهية اختيار التخلي عن المستقبل أو العائلة والأطفال. فلو رجعنا إلى قصصهم التي قام فيها الغزو الإسرائيلي بتحويل المنازل إلى أنقاض، وبقتل الأطفال، وحيث العالم الذي يعيش فيه المرء هو عالم احتمالُ الموت حاضرٌ فيه على الدوام، والأطفال فيه ليسوا رمزًا للمستقبل، وإنما للموت نفسه، عندئذٍ تتخذ صورة الطفل معنى مغايرًا. فمن وجهة نظر محاورينا، لم يأتِ النشاط النسوي والكوير مصحوبًا بميزة القدرة على ترك المنزل، أو الاشتباك مع العائلة البطريركية الغيرية أو الدولة الطائفية، أو التخلي عن فكرة الأطفال. فما كان يحدث على الأرض للعائلات في لبنان– أيْ للأطفال– تطلب أن يكون عمل محاورينا ضد العنف والقتل مطلبًا للحياة ذاتها. لقد كانت حركة نسوية و(م.م.م.م.ك) تصارع من أجل خيار الحياة وإمكان المستقبل. وكان الصراع إلى جوار العائلات والأطفال، ومن أجلهم، جزءًا من النضال الأوسع إلى إبقاء الناس– كل الناس– على قيد الحياة.

وهكذا، كان الغزو، من ناحية، تذكرة قوية بالحقائق المادية والرمزية للعسكرة والحاجة الملحة إلى فهم الكيفية التي يعمل بها على الأرض منطق مابعدعرقي للطمس والعنف الشامل. وفي الوقت نفسه، فإن إصرار الناشطات/النشطاء على طرح انتقادات تقاطعية أثناء الأزمة، كشف النقاب عن أشكال الصمت والإقصاء المثيرة للقلق العميق التي يجري إرساؤها بسهولة بالغة أثناء حالة الطوارئ. فالاختزال التبسيطي الصريح للأولويات إلى شؤون "الحياة أو الموت" يعزل أسئلة الجندر والجنسانية، والعرق، والطبقة وكأنها رفاهيات تافهة مقارنةً بالحاجات الأولية مثل الطعام، والملجأ، والأمن– في حين أن عملية تنسيق تلك الحاجات الضرورية وتعريفها وتوزيعها، تنتظم، هي ذاتها، وفقًا لتلك العلاقات بالذات. وهكذا، فإن الفضاءات التي خلقها محاورونا، وما زالوا يخلقونها، حريصة على الالتفات إلى شتى المظالم، واحتضان مختلف الفاعلين، للتحدث عن التابوهات، وعدم استنساخ الممارسات الإقصائية للمنظمات النسوية و(م.م.م.م.ك) الأقرب إلى الاتجاه السائد. باستطاعتنا أن نفهم جوانب عديدة من

عمل هؤلاء النشطاء بوصفه يمثل نقداً نسوياً و(م.م.م.م.ك) للإمبريالية والطريقة التي تكتسب بها الإمبريالية، والقومية والطائفية، شكلاً محلياً في لبنان. يتسم عملهم المناهض للإمبريالية بكونه تقاطعياً وعبر-قومياً، يبنى تضامناً ويمد جسوراً بين العوالم والقارات ويصر على الصلة الوثيقة بين الجنسانية والبطريركية وبين العمل الذي يقومون به. كان هؤلاء النشطاء يطالبون بالحاجة إلى شوارع آمنة، ومجتمع آمن، مجتمع يحارب أو يجرّم الانتهاك الجنسي، والعنف الأسري، والتحرش الجنسي، ويفصل بين الأفكار المثالية عن الزواج والممارسات الفعلية، بينما يربط ذلك كله بقضايا أخرى مثل المظالم الطبقية الاجتماعية-الاقتصادية، والحرب، والجنسانية، والدين، والقضايا الإقليمية، مثل فلسطين وأوضاع اللاجئين في لبنان، والعنصرية تجاه العمال المهاجرين سواء من الأقطار العربية الأخرى أو شرق آسيا أو أفريقيا.[17] وبالفعل، فعلى امتداد فترة غزو 2006 وما أعقبه من تداعيات، كان هؤلاء النشطاء منخرطين في فعل ما كان يفعله العديد من اللبنانيين الآخرين- إنقاذ الحياة، وإعادة بناء المنازل، والمشاركة في حركات يسارية مناهضة للإمبريالية. لكنهم كانوا يقومون أيضًا بإعادة تعريف مفاهيم الجندر والعائلة بما يتجاوز الأفكار المثالية عن القرابة البيولوجية بينما يأتون بالمشاكل الخاصة بالعنف الجنسي، وأمن النساء والكوير إلى داخل الإطار نفسه الذي يناقش ردود الأفعال على الحرب. كانوا يصوغون خطابًا نسويًا و(م.م.م.م.ك) مناهضًا للإمبريالية، نقداً للطريقة التي يعمل بها منطق الطوارئ يعطي الأفضلية لمسائل ملحة مثل الحرب أو التحرر الوطني، على تثبيت فكرة وجود تراتبية بين الحرب من ناحية، والتحيز الجنسي ورهاب المثْلية من ناحية أخرى. لقد كانوا يدركون أن عمليات القتل والطائفية يجب أن تتوقف فوراً، لكنهم كانوا أيضًا لا يرغبون في أن يقوم منطق الطوارئ بتحديد معالم سياساتهم.

لقد أثارت انتقاداتهم أسئلة مهمة عن معنى الحياة البشرية- وبخاصة عندما تكون لبنانية- وأدخلتها في خطاب الحرب على الإرهاب الذي يفترض أن كل من ينتقد الولايات المتحدة وإسرائيل من أنصار حزب الله، ومن ثم إرهابي. كان هؤلاء النشطاء يصوغون مفاهيم العائلة، والانتماء، ومفهوم "الحياة" بطريقة أكثر شمولاً. كانوا يضعون الإيذاء البدني، والموت، والقتل، في بؤرة الاهتمام، بينما يرفضون التخلي عن غيرها من أشكال الكرامة الانسانية ومعنى أن يعيش المرء حياة كاملة- وهي أشكال لا تظهر في زمن الأزمة المؤقت بالطبيعة- سواء كانت أمن النساء والأشخاص الـ(م.م.م.م.ك) أو تسلط العائلة البطريركية الغيرية. كانوا يتخيلون سياسات يشكل فيها التصدي للعنف العسكري والبطريركية الغيرية جزءاً من نضال يهدف إلى المحافظة على حياة البشر. فلقد وضعوا البطريركية الغيرية الموجودة في العائلات والجماعات داخل الإطار نفسه الذي يضم السلوك العنصري تجاه العمال المهاجرين،

وعنف الحرب، ليجلبوا إلى بؤرة الاهتمام مختلف الأنساق التي تعين على الناس التعايش معها. كان هؤلاء النشطاء/الناشطات يوسعون الإطار الذي نفهم من خلاله المحلي والعالمي، والعائلة والسياسات، وكانوا يناضلون من أجل تخيل استجابات جذرية بإمكانها أن توسع نطاق المستقبل الذي يتخيله المرء.

شكر

نود أن نشكر عضوات/أعضاء "مجموعة عمل الأسر العربية" لما قدموه لنا من دعم في عملنا ومساعدتهم إيانا على التفكير في مختلف القضايا. كما نود أن نوجه تحية خاصة إلى الأستاذة د. سعاد جوزيف لدعمها المتواصل لعملنا. علاوةً على ذلك، ما كان للبحث الميداني أن يتم بدون العمل والدعم اللذين لا يقدران بثمن لباحثتين مساعدتين، ليلى كريستي فيغالي Layla Kristi Feghali، وزي Zee. كما تلقينا أيضًا دعمًا تحريريًا لا يقدر بثمن من كيم جرينويل Kim Greenwell التي نحمل لها دائمًا شعورًا بالامتنان. وفي النهاية، نود أن نقر بفضل العمل الملهم الذي يقوم به هؤلاء الناشطات/النشطاء بشكل يومي في لبنان. فهم يغيرون خريطة العالم الذي نعيش فيه ويمهدون الطريق نحو تحقيق العدالة والمساواة للجميع.

التمويل

أُجريَ هذا البحث ضمن مشروع مجموعة عمل الأسر العربية (AFWG) وتم تمويله بواسطة المنح المقدمة للمجموعة من مؤسسة فورد (Ford Foundation) ومركز بحوث التنمية الدولية (The International Development Research Centre IDRS)

[1] لمزيد من المعلومات عن تأسيس "ميم" وحياة النساء الكوير في لبنان قبل تأسيس "ميم" وبعده، يمكن الرجوع إلى كتابهن "بريد مستعجل".

[2] للاطلاع على تقرير ممتاز عن تأسيس "حلم"، والتحولات السياسية المتنوعة التي واكبته، يمكن الرجوع إلى المصدر الآتي: .(Makarem, 2011)

[3] كانت "فتيات حلم" تجربة قصيرة العمر داخل "حلم". فقد قامت منسقات "فتيات حلم" بإجراء مسح وتنظيم لبعض الاجتماعات للنساء المرتبطات بـ"حلم" وغيرهن؛ لمناقشة احتياجاتهن ورغباتهن.

وظهرت حاجة صارخة إلى خلق فضاء خاص للمثليات، حيث يمكن للنساء أن يشعرن بالطمأنينة ليأتين ويناقشن قضاياهن ويعملن على بناء جماعتهن من غير أن يخرجن بالضرورة إلى العلن. كذلك أصدرت "فتيات حلم" نشرة بعنوان "سحاقيات"، وأطلقن نشاطاتهن قبل وقت قصير من اندلاع حرب يونيو 2006. ثم واصلت المنسقات (والمنسقون) مشوارهن وأسسن "حلم" بشكل رسمي فى 2007.

(4) فى هذا المقال، تم تغيير كل الأسماء لحماية هوية محاورينا.

(5) يستند منهجنا إلى الأعمال الآتية: (Smith, 2012) و (Visweswaran, 2000).

(6) نستخدم مصطلح عازل buffer للإشارة إلى منطقة عازلة على غرار "المنطقة الأمنية" الخاضعة لسيطرة جيش جنوب لبنان، وهو جيش عميل لإسرائيل، فرض سيطرته على ما يسمى المنطقة الأمنية لعقود طويلة.

(7) تقرير صادر عن الحكومة اللبنانية (2006) بعنوان إعادة إعمار لبنان معا: الـ100 يوم الآتية،

http://web.archive.org/web/20070712085041/http://www.rebuildlebanon.gov.lb/images_Gallery/Rebuilding%20Lebanon%20Together-4.pdf

(8) الرابط: http://www.hrw.org/reports/2007/09/05/why-they-died-0

(9) الرابط: http://www.landmineaction.org/resources/ForesseableHarmfinal.pdf

(10) نحن نعرف بناء الإمبراطورية انطلاقًا من توسع الاقتصاد النيوليبرالي وهيمنته، وتشجيع عملية تجريد الحركات الاجتماعية الثورية من دورها السياسي، من خلال أجندة تقوم على المنح وتحويلها إلى منظمات غير حكومية، ودعم الحكومات الكارتونية من خلال التهديد بالهيمنة الاقتصادية والعسكرية (الأردن ومصر على سبيل المثال)، وشن الحروب على الدول التى لا ترضخ للمصالح الإمبريالية والدعم الاقتصادي والعسكري للتوسع والاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي والترويج للخطابات الحكومية والإعلامية عن الإرهاب والأصولية الإسلامية.

[11] تسهم باحثات وأكاديميات نسويات مثل Chandra Mohanty, Minnie Bruce Pratt, and Robin Riley et al. (2008), و Mohanty, (2006) بأعمال لا تقدر بثمن عن الكيفية التى يعمل بها الاستشراق الجديد بالعلاقة مع المقاربات/الحركات النسوية الإمبريالية. حيث يستند تبرير التوسع الإمبريالي إلى فكرة الغرب الذى سينقذ النساء المسلمات من القهر الجنساني والجندري (Abu-Lughod, 2002; Razack, 2008; Riley et al., 2008; Sudbury, 2000). وكذلك Jaspir Puar (2007) و Sima Shakhsari (2002) يسهمان بتحليلات عن كيف أن "الغيرية الجنسية الفاشلة" والآخرية "الرجعية" المصابة برهاب المثلية يوفران تبريرًا حاسمًا للعنف الإمبريالي الغربي والحرب (Puar, 2007).

[12] لقد أغفلت الرطانة الأمريكية والإسرائيلية ذكر 9000 فلسطينيًا وعدد غير معلوم من اللبنانيين (يشمل بعض من قضوا ما يزيد عن 30 عامًا دون تحقيقات أو محاكمات عادلة) وبعض العرب الآخرين المحتجزين بصورة غير قانونية فى السجون الإسرائيلية (بينهم أكثر من 300 طفل). كما أغفلوا أيضًا أن إسرائيل دأبت على انتهاك السيادة اللبنانية قبل وقت طويل من ظهور حزب الله إلى الوجود، وقبل وقت طويل من اختطاف الجنديين الإسرائيليين- وأن حزب الله تأسس فى 1982 بوصفه رد فعل مباشر على الغزو الإسرائيلى للبنان الذى وقع فى ذلك العام. فى عام 1948، استولت إسرائيل على سبع قرى فى جنوب لبنان، بالإضافة إلى نزع ملكية الفلسطينيين، كما أن الحملات المنتظمة على لبنان، وانتهاك المياه والأراضى والأجواء اللبنانية أصبحت ممارسات معتادة للدولة الإسرائيلية لعقود طويلة. وفى عام 1968، قصفت إسرائيل مطار بيروت الدولي بالقنابل مما أسفر عن تدمير 13 طائرة تابعة لخطوط طيران الشرق الأوسط. وتحت غطاء طرد منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، أقدمت إسرائيل على غزو لبنان فى عام 1982 كما هاجمت القوات الإسرائيلية بيروت الغربية، مما أسفر عن مقتل 200000 مدنيًا، وتدمير منازل ومنشآت تجارية، ونزوح 400000 نسمة. وفى عام 1985، انسحبت إسرائيل من معظم الأراضى اللبنانية، لكنها ظلت تحتل جنوب لبنان حتى عام 2000، عندما أجبرها حزب الله على الانسحاب من الأراضى اللبنانية رغم أنها استمرت فى الاستيلاء على مياه نهر الليطاني بطريقة غير شرعية وفرض سيطرتها على مزارع شبعا وتلال شوبا. فمع "انسحابها" من جنوب لبنان، تركت إسرائيل وراءها ما يزيد عن 300000 لغمًا أرضيًا تسببت- منذ ذلك الحين- فى بتر أطراف الأطفال وقتل مزارعين، وصيادين، ورعاة غنم؛ لأن إسرائيل رفضت أن تمد لبنان بخرائط تلك الألغام. بالإضافة إلى ذلك، ومنذ "الانسحاب"، ظل

السجناء اللبنانيون، المقبوض عليهم منذ 27 عامًا، فى السجون الإسرائيلية. فى هذا السياق، أقدم حزب الله على خطف الجنديين الإسرائيليين.. فبحسب لارا ديب (2006)، "قام كلا الطرفين، من حين إلى آخر، بكسر قواعد اللعبة"، رغم أن تقارير مراقبى الأمم المتحدة حول عدد الانتهاكات الحدودية وجدت أن عدد انتهاكات إسرائيل للخط الأزرق الذى يفصل بين البلدين يعادل عشرة أضعاف انتهاكات حزب الله. (http://ns2.merip.org/mero/mero073106)

(13) "زعيم" كلمة عربية معناها القائد، تُستخدم لوصف قادة الحرب، ونواب البرلمان، وغيرهم من القيادات السياسية والطائفية، وأحيانًا قيادات المؤسسات العائلية.

(14) حديقة الصنايع هى واحدة من آخر الحدائق العامة فى بيروت. وفى أثناء الحروب العديدة التى أثرت فى المقام الأول على جنوب لبنان، كانت العائلات النازحة ينتهى بها المطاف إلى النوم فى هذه الحديقة. فى عام 2006 بدأ "صامدون"، وهو ائتلاف من جماعات وأفراد تكوَّن بمبادرة من نشطاء (من بينهم نشطاء "حلم")، فى العمل على تقديم الدعم للعائلات النازحة أثناء الحرب. فتولوا مسؤولية الحديقة لتوفير الخدمات، والطعام، وتوزيع الموارد وجمع الأموال من أجل جهود الإغاثة. (http://samidoun.blogspot.com).

(15) 14 آذار هو ائتلاف مكون من أحزاب سياسية استمد اسمه من تاريخ (14 آذار/مارس 2005) وهو اليوم الذى شهد احتجاجات جماهيرية عارمة ضد الوجود السوري فى لبنان فى أعقاب اغتيال رفيق الحريري، رئيس وزراء لبنان الأسبق فى 14 فبراير 2005. يضم هذا الائتلاف الأحزاب ذات التوجه اليميني الآتية: تيار المستقبل (الحريري)، القوات اللبنانية، حزب الكتائب، والحزب التقدمي الاشتراكي (جنبلاط)، بين آخرين. وقد جاء تأسيسه استجابة لما كان معروفًا بائتلاف 8 آذار، الذى استمد اسمه هو الآخر من احتجاجات جماهيرية عارمة وقعت فى 8 آذار 2005، وقد ضم هذا التحالف الأحزاب الآتية: حزب الله، حركة أمل، التيار الوطني الحر (عون)، تيار المردة، والحزب السوري القومي الاجتماعي، من ضمن آخرين.

(16) المادة 534 من القانون الجنائي اللبناني والمقتبسة من القانون الفرنسي أثناء الانتداب الفرنسي على لبنان، تنص على أن "المعاشرة الجنسية المضادة للطبيعة" فعل يُعاقب عليه بالسجن لمدة عام واحد. هذه المادة باطلة تمامًا من الناحية القانونية بسبب التحدي الذى يمثله التحديد الدقيق لما هو مضاد للطبيعة من وجهة النظر القانونية. ومع هذا، استخدمت هذه المادة لتجريم العلاقات المثلية

الحميمة بين الرجال على الأخص. وقد قامت "حلم" وجماعات أخرى بإطلاق حملة لإلغاء هذه المادة. (http://www.helem.net/node/22)

(17) نعتبر أن ما يطرحه محاورونا من انتقادات مساهمة، مهمة فى الدراسات والنشاطات النسوية والـ(م.م.م.م.م) في المنطقة العربية وحولها والأقطار ات الأغلبية المسلمة بشكل أوسع. حيث تسهم انتقاداتهم فى الدراسات الصاعدة التى تتحدى المقاربات الاستشراقية والإسلاموفوبية لقضايا الجندر والجنسانية فى هذه المنطقة، وتفصل مفاهيم وممارسات النوع والجنسانية عن مجال "ديني" و"ثقافي" في الظاهر، وتقوم، بدلاً من ذلك، بوضع الجندر والجنسانية داخل إطار بنيات اجتماعية وسياقات تاريخية مركبة (Al-Kassim 2013; Amar & El Shakry 2013; Amer 2012;

Babayan & Najmbadi 2008; Georges 2013; Habib 2010; Habib 2007; Jacob 2013; Massad

2007; Mikdashi 2013; Najambadi 2005; Puar 2013; Shakhsari 2013)

الهوامش

---

[1] لمزيد من المعلومات عن تأسيس "ميم" وحياة النساء الكوير فى لبنان قبل تأسيس "ميم" وبعده، يمكن الرجوع إلى كتابهن "بريد مستعجل".

[2] للإطلاع على تقرير ممتاز عن تأسيس "حلم"، والتحولات السياسية المتنوعة التى واكبته، يمكن الرجوع إلى المصدر الآتي:(Makarem, 2011).

[3] كانت "فتيات حلم" تجربة قصيرة العمر داخل "حلم". فقد قامت منسقات "فتيات حلم" بإجراء مسح وتنظيم لبعض الاجتماعات للنساء المرتبطات بـ"حلم" وغيرهن؛ لمناقشة احتياجاتهن ورغباتهن. وظهرت حاجة صارخة إلى خلق فضاء خاص للمثليات، حيث يمكن للنساء أن يشعرن بالطمأنينة ليأتين ويناقشن قضاياهن ويعملن على بناء جماعتهن من غير أن يخرجن بالضرورة إلى العلن. كذلك أصدرت "فتيات حلم" نشرة بعنوان "سحاقيات"، وأطلقن نشاطاتهن قبل وقت قصير من اندلاع

حرب يونيو 2006. ثم واصلت المنسقات (والمنسقون) مشوارهن وأسسن "حلم" بشكل رسمي فى 2007.

[4] فى هذا المقال تم تغيير كل الأسماء لحماية هوية محاورينا.

[5] يستند منهجنا إلى الأعمال الآتية: (Smith, 2012) و (Visweswaran, 2000).

[6] نستخدم مصطلح عازل buffer للإشارة إلى منطقة عازلة على غرار "المنطقة الأمنية" الخاضعة لسيطرة جيش جنوب لبنان وهو جيش عميل لإسرائيل فرض سيطرته على ما يسمى المنطقة الأمنية لعقود طويلة.

[7] تقرير صادر عن الحكومة اللبنانية (2006) بعنوان إعادة إعمار لبنان معا: الـ100 يوم الآتية

http://web.archive.org/web/20070712085041/http://www.rebuildlebanon.gov.lb/images_Gallery/Rebuilding%20Lebanon%20Together-4.pdf

[8] الرابط: http://www.hrw.org/reports/2007/09/05/why-they-died-0

[9] الرابط: http://www.landmineaction.org/resources/ForesseableHarmfinal.pdf

[10] نحن نعرف بناء الإمبراطورية انطلاقًا من توسع الاقتصاد النيوليبرالي وهيمنته، وتشجيع عملية تجريد الحركات الاجتماعية الثورية من دورها السياسي، من خلال أجندة تقوم على المنح وتحويلها إلى منظمات غير حكومية، ودعم الحكومات الكارتونية من خلال التهديد بالهيمنة الاقتصادية والعسكرية (الأردن ومصر على سبيل المثال)، وشن الحروب على الدول التى لا ترضخ للمصالح الإمبريالية والدعم الاقتصادي والعسكري للتوسع والاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي والترويج للخطابات الحكومية والإعلامية عن الإرهاب والأصولية الإسلامية.

[11] تسهم باحثات وأكاديميات نسويات مثل Chandra Mohanty, Minnie Bruce Pratt, and Robin Riley et al. (2008) و Mohanty, (2006) بأعمال لا تقدر بثمن عن الكيفية التى يعمل بها الاستشراق الجديد بالعلاقة مع المقاربات/الحركات النسوية الإمبريالية. حيث يستند تبرير التوسع الإمبريالي إلى فكرة الغرب الذى سينقذ النساء المسلمات من القهر الجنساني والجندري (Abu-Lughod, 2002; Razack, 2008; Riley et al., 2008; Sudbury, 2000). وكذلك Jaspir Puar (2007) و Sima Shakhsari (2002) يسهمان بتحليلات عن كيف أن "الغيرية الجنسية الفاشلة" والآخرية "الرجعية" المصابة برهاب المثلية يوفران تبريرًا حاسمًا للعنف الإمبريالي الغربي والحرب (Puar, 2007).

[12] لقد أغفلت الرطانة الأمريكية والإسرائيلية ذكر 9000 فلسطينيًا وعدد غير معلوم من اللبنانيين (يشمل بعض من قضوا ما يزيد عن 30 عامًا دون تحقيقات أو محاكمات عادلة) وبعض العرب الآخرين المحتجزين بصورة غير قانونية فى السجون الإسرائيلية (بينهم أكثر من 300 طفل). كما أغفلوا أيضًا أن إسرائيل دأبت على انتهاك السيادة اللبنانية قبل وقت طويل من ظهور حزب الله إلى الوجود، وقبل وقت طويل من اختطاف الجنديين الإسرائيليين– وأن حزب الله تأسس فى 1982 بوصفه رد فعل مباشر على الغزو الإسرائيلى للبنان الذى وقع فى ذلك العام. فى عام 1948، استولت إسرائيل على سبع قرى فى جنوب لبنان، بالإضافة إلى نزع ملكية الفلسطينيين، كما أن الحملات المنتظمة على لبنان، وانتهاك المياه والأراضى والأجواء اللبنانية أصبحت ممارسات معتادة للدولة الإسرائيلية لعقود طويلة. وفى عام 1968، قصفت إسرائيل مطار بيروت الدولي بالقنابل مما أسفر عن تدمير 13 طائرة تابعة لخطوط طيران الشرق الأوسط. وتحت غطاء طرد منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، أقدمت إسرائيل على غزو لبنان فى عام 1982 كما هاجمت القوات الإسرائيلية بيروت الغربية، مما أسفر عن مقتل 200000 مدنيًا، وتدمير منازل ومنشآت تجارية، ونزوح 400000 نسمة. وفى عام 1985، انسحبت إسرائيل من معظم الأراضى اللبنانية، لكنها ظلت تحتل جنوب لبنان حتى عام 2000، عندما أجبرها حزب الله على الانسحاب من الأراضى اللبنانية رغم أنها استمرت فى الاستيلاء على مياه نهر الليطاني بطريقة غير شرعية وفرض سيطرتها على مزارع شبعا وتلال شوبا. فمع "انسحابها" من جنوب لبنان، تركت إسرائيل وراءها ما يزيد عن 300000 لغمًا أرضيًا تسببت– منذ ذلك الحين– فى بتر أطراف الأطفال وقتل مزارعين، وصيادين، ورعاة غنم؛ لأن إسرائيل رفضت أن تمد لبنان بخرائط تلك الألغام. بالإضافة إلى ذلك، ومنذ "الانسحاب"، ظل السجناء اللبنانيون، المقبوض عليهم منذ 27 عامًا، فى السجون الإسرائيلية. فى هذا السياق، أقدم حزب الله على خطف الجنديين الإسرائيليين.. فبحسب لاز ديب (Deeb 2006)، "قام كلا الطرفين، من حين إلى آخر، بكسر قواعد اللعبة"، رغم أن تقارير مراقبى الأمم المتحدة حول عدد الانتهاكات الحدودية وجدت أن عدد انتهاكات إسرائيل للخط الأزرق الذى يفصل بين البلدين يعادل عشرة أضعاف انتهاكات حزب الله. (http://ns2.merip.org/mero/mero073106).

[13] "زعيم" كلمة عربية معناها القائد، تُستخدم لوصف قادة الحرب، ونواب البرلمان، وغيرهم من القيادات السياسية والطائفية، وأحيانًا قيادات المؤسسات العائلية (المترجم: هذا الهامش موجه لقارئ النص الأصلي الذي قد يكون لا يعرف اللغة العربية، وآثرنا أن نحتفظ به للاحتفاظ بترتيب أرقام الهوامش كما وردت في النص الأصلي).

[14] حديقة الصنايع هى واحدة من آخر الحدائق العامة فى بيروت. وفى أثناء الحروب العديدة التى أثرت فى المقام الأول على جنوب لبنان، كانت العائلات النازحة ينتهى بها المطاف إلى النوم فى هذه الحديقة. فى عام 2006 بدأ "صامدون"، وهو ائتلاف من جماعات وأفراد تكوَّن بمبادرة من نشطاء (من بينهم نشطاء "حلم")، فى العمل على تقديم الدعم للعائلات النازحة أثناء الحرب. فتولوا مسؤولية الحديقة لتوفير الخدمات، والطعام، وتوزيع الموارد وجمع الأموال من أجل جهود الإغاثة. (http://samidoun.blogspot.com).

[15] 14 آذار هو ائتلاف مكون من أحزاب سياسية استمد اسمه من تاريخ (14 آذار/مارس 2005) وهو اليوم الذى شهد احتجاجات جماهيرية عارمة ضد الوجود السوري فى لبنان فى أعقاب اغتيال رفيق الحريري، رئيس وزراء لبنان الأسبق فى 14 فبراير 2005. يضم هذا الائتلاف الأحزاب ذات التوجه اليميني الآتية: تيار المستقبل (الحريري)، القوات اللبنانية، حزب الكتائب، والحزب التقدمي الاشتراكي (جنبلاط)، بين آخرين. وقد جاء تأسيسه استجابة لما كان معروفًا بائتلاف 8 آذار، الذى استمد اسمه هو الآخر من احتجاجات جماهيرية عارمة وقعت فى 8 آذار 2005، وقد ضم هذا التحالف الأحزاب الآتية: حزب الله، حركة أمل، التيار الوطني الحر (عون)، تيار المردة، والحزب السوري القومي الاجتماعي، من ضمن آخرين.

[16] المادة 534 من القانون الجنائي اللبناني والمقتبسة من القانون الفرنسي أثناء الانتداب الفرنسي على لبنان، تنص على أن "المعاشرة الجنسية المضادة للطبيعة" فعل يُعاقب عليه بالسجن لمدة عام واحد. هذه المادة باطلة تمامًا من الناحية القانونية بسبب التحدي الذى يمثله التحديد الدقيق لما هو مضاد للطبيعة من وجهة النظر القانونية. ومع هذا، استخدمت هذه المادة لتجريم العلاقات المثلية الحميمة بين الرجال على الأخص. وقد قامت "حلم" وجماعات أخرى بإطلاق حملة لإلغاء هذه المادة. (http://www.helem.net/node/22)

[17] نعتبر أن ما يطرحه محاورونا من انتقادات، مساهمة مهمة فى الدراسات والنشاطات النسوية والـ(م.م.م.م.ك) في المنطقة العربية وحولها والأقطار ذات الأغلبية المسلمة بشكل أوسع. حيث تسهم انتقاداتهم فى الدراسات الصاعدة التى تتحدى المقاربات الاستشراقية والإسلاموفوبية لقضايا الجندر والجنسانية فى هذه المنطقة، وتفك ارتباط مفاهيم وممارسات النوع والجنسانية بمجالات "الدين" و"الثقافة" وحدها، وتقوم، بدلاً من ذلك، بوضع الجندر والجنسانية داخل إطار بنيات اجتماعية وسياقات تاريخية مركبة

(Al-Kassim 2013; Amar & El Shakry 2013; Amer 2012; Babayan & Najmbadi 2008; Georges 2013; Habib 2010; Habib 2007; Jacob 2013; Massad 2007; Mikdashi 2013; Najmabadi 2005; Puar 2013; Shakhsari 2013)

المراجع

Abdulhadi R, Alsultany E and Naber N (eds) (2010) *Arab & Arab American Feminisms: Gender, Violence & Belonging*. New York: Syracuse University Press.

Abu-Lughod L (2002) Do Muslim women really need saving? Anthropological reflections on cultural relativism and its others. *American Anthropologist* 104(3): 783–790.

Al-Ali N and Pratt N (2008) Women's organizing and the conflict in Iraq since 2003. *Feminist Review* 88: 74–85.

Al-Kassim D (2013) Psychoanalysis and the Postcolonial Genealogy of Queer Theory. *International Journal of Middle East Studies* 45(2): 343–346.

Amar P and El Shakry O (2013) Introduction: Curiosities of Middle East Studies in Queer Times. *International Journal of Middle East Studies* 45(2): 331–335.

Alsultany E (2012) *Arabs and Muslims in the Media: Race and Representation after 9/11*. New York: New York University Press.

Amer S (2012) Naming to Empower: Lesbianism in the Arab Islamicate World Today. *Journal of Lesbian Studies* 16(4): 381–397.

Amireh A (2010) Afterward. GLQ: *A Journal of Lesbian and Gay Studies* 16(4): 635–647.

Babayan K and Najambadi A (eds) (2008) *Islamicate Sexualities: Translations Across Temporal Geographies of Desire*. Cambridge, MA: Harvard Center for Middle East Studies.

Deeb L (2006) Hizballah: A Primer. *Middle East Research and Information Project*, 31 July. Available at: http://ns2.merip.org/mero/mero073106

Edelman L (2004) *No Future: Queer Theory and the Death Drive*. Durham, NC: Duke University Press.

Elia N (2011) The Burden of Representation: When Palestinians Speak Out. In: Rabab A, Evelyn A and Nadine N (eds) *Arab and Arab American Feminisms: Gender, Violence and Belonging*. Syracuse University Press.

Enloe C (2007) *Globalization and Militarism: Feminist Make the Link*. London: Rowman & Littlefield Publishers.

Georges D (2013) Thinking Past Pride: Queer Arab Shame in Bareed Mista3jil. *International Journal of Middle East Studies* 45(2): 233–251.

Habib S (ed) (2010) *Islam and Homosexuality*. Santa Barbara, CA: Praeger.

Habib S (2007) *Female Homosexuality in the Middle East: Histories and Representations*. NY: Routledge.

Human Rights Watch (2007) Why they died: Civilian casualties in Lebanon during the 2006 War. New York: Human Rights Watch. Available at: http://www.hrw.org/reports/2007/09/05/why-they-died-0

Jacob WC (2013) The Middle East: Global, Postcolonial, Regional, and Queer. *International Journal of Middle East Studies* 45(2): 347–349.

Jarmakani A (2008) *Imagining Arab Womanhood: The Cultural Mythology of Veils, Harems, and Belly Dancers in the U.S.* New York: Palgrave Macmillan.

Kuttab E and Johnson P (2001) Where have all the women (and men) gone? Reflections on gender and the second Palestinian intifada. *Feminist Review* 69(The realm of the possible: Middle Eastern women in political and social spaces): 21–43.

Lebanese Government (2006) Rebuilding Lebanon together: 100 days after. Available at: http://web.archive.org/web/20070712085041/http://www.rebuildlebanon.gov.lb/images_Gallery/Rebuilding%20Lebanon%20Together-4.pdf

Makarem G (2011) The Story of Helem. *Journal of Middle East Women's Studies* 7(3): 98–112.

Massad J (2007) *Desiring Arabs*. Chicago, IL: University of Chicago Press.

Meem (2009) Bareed Mista3jil: *True Stories*. Beirut, Lebanon: Meem.

Mikdashi M (2013) Queering Citizenship, Queering Middle East Studies. *International Journal of Middle East Studies* 45(2): 350–352.

Mohanty CT (2006) US empire and the project of women's studies: Stories of citizenship, complicity and dissent. *Gender, Place and Culture: A Journal of Feminist Geography* 13(1): 7–20.

Naber N (2008) Look, Mohammed the terrorist is coming! Cultural racism, nation-based racism, and the intersectionality of oppression after 9/11. In: Jamal A and Naber N (eds) *Race and Arab Americans Before and After 9/11*. New York: Syracuse University Press, pp. 276–304.

Najambadi A (2005) *Women with Mustaches and Men Without Beards: Gender and Sexual Anxieties of Iranian Modernity*. Berkeley, CA: University of California Press.

Nash T (2006) Forseeable harm: The use and impact of cluster munitions in Lebanon: 2006. London: Landmine Action. Available at: http://www.landmineaction.org/resources/ForeseeableHarmfinal.pdf

Puar J (2013) Rethinking Homonationalism. *International Journal of Middle East Studies* 45(2): 336–339.

Puar J (2007) *Terrorist Assemblages: Homonationalism in Queer Times*. Durham, NC: Duke University Press.

Razack S (2005) Geopolitics, culture clash, and gender after September 11. *Social Justice* 32(4,

Race, Racism, and Empire: Reflections on Canada): 11–31.

Razack S (2008) *Casting Out: The Eviction of Muslims from Western Law and Politics*. Toronto, ON: University of Toronto Press.

Riley R, Mohanty CT and Pratt MB (eds) (2008) *Feminism and War*. New York: Zed Books Ltd.

Shakhsari S (2012) From homoerotics of exile to homopolitics of diaspora: Cyberspace, the war on terror, and the hypervisible Iranian queer. *Journal of Middle East Women's Studies* 8(3): 14–40.

Shakhsari S (2013) Transnational Governmentality and the Politics of Life and Death. *International Journal of Middle East Studies* 45(2): 340–342.

Shohat EH (2001) Introduction. In: Shohat HS (ed) Talking Visions: *Multicultural Feminism in a Transnational Age*. MA: MIT Press.

Smith LT (2012) *Decolonizing Methodologies: Research and Indigenous Peoples*. New York: Zed Books Ltd.

Sudbury J (2000) Tales of dark-skinned women: Race, gender, and global culture (book review). *Ethnic and Racial Studies* 23(2): 353.

Visweswaran K (2000) *Fictions of Feminist Ethnography*. Minneapolis, MN: University of Minnesota Press.

Zaatari Z (ed.) (2011) *Telling Our Stories: Women's Voices of the Middle East and North Africa*. San Francisco, CA: Global Fund for Women.